زهرة سعدي

قضايا الأدب العربي

في القديم والحديث المعاصر

كتوباتي
kotobati

قضايا الادب العربي
في
القديم والحديث المعاصر

بقلم:

زهرة سعدي

الكتاب: قضايا الادب العربي في القديم والحديث المعاصر.

النوع: الأدب.

تأليف: زهرة سعدي.

تصميم الغلاف والتنسيق الداخلي: مكتبة كتوباتي.

النشر الإلكتروني: مكتبة كتوباتي.

www.kotobati.com

kotobati@gmail.com

إصدار 2021.

جميع الحقوق محفوظة.

الفهرس:

مقدمة: 5
قضايا الأدب العربي القديم 7
النثر في العصر الجاهلي : 13
النقد في العصر الجاهلي : 18
الشعر في صدر الإسلام : 21
موقف الإسلام من الشعر : 23
النقد في عصر صدر الإسلام : 25
الشعر في العصر الأموي : 27
النقد في العصر الأموي : 30
الشعر في العصر العباسي : 31
قضايا نقدية ظهرت في العصر العباسي 35
النثر في العصر العباسي : 47
الأدب الاندلسي : 52
اتصال الأدب الاندلسي بادب المشرق : 53
مظاهر التجديد في الشعر الاندلسي : 56
النثر الاندلسي : 57
الأدب الجزائري القديم : 59
الشعر الجزائري القديم : 60
النثر الجزائري القديم : 62
قضايا الادب العربي الحديث والمعاصر 64
النهضة الأدبية : 69
المذاهب الأدبية : 71
النظريات الأدبية : 75
المناهج النقدية : 80
الحداثة الشعرية العربية: 84
القناع في الشعر العربي المعاصر : 87
الغموض في الشعر العربي : 89
مفهوم القصيدة تراثا ومعاصرة : 91
مفهوم الشعر عند ادونيس 93

شعرية المعيار : 94
شعرية التجاوز : 95
شعرية السرد العربي المعاصر : 97
الشعرية العربية : 99
نظرية الأدب في التراث العربي : 101
علم النفس والأدب : 103
نظرية الأدب :حدودها ومهامها :..... 105
قصيدة النثر: 107
الشعرية البصرية : 112
ملامح الشعرية العربية المعاصرة :..... 113
شعرية الهامش : 116
الشعرية في النقد النسقي :..... 118
الصياغة الشعرية : 120
شعرية المؤالفة : 121
شعرية المفارقة : 122
شعرية العتبات :..... 124
نظرية المحاكاة واثرها في النقد العربي : 125
شعرية التناص : 127
الشعرية عند ياكبسون : 129
مابعد الحداثة : 131
ملامح مابعد الحداثة في الأدب العربي : 132
خاتمة: 134

مقدمة:

الأدب هو بحر شاسع وواسع لايقدر أي باحث في الفكر الأدبي الاحاطة بكافة جوانبه والغوص في اعماقه لانه متنوع ومتعدد الاقسام والاغراض فقديما كان الأدب عند العرب يقتصر على الشعر،باعتباره اوفر حظوظ الأدب ،ويمثل ديوان العرب ،ومن الشعر ظهرت اجود الاشعار التي تمثل ابلغ الكلام ،وسحر البيان ،سماها النقاد بالمعلقات بسبب تعليقها على استار الكعبة الشريفة ،كما ظهر شعر الصعاليك الذي يعد من شعر الهامش لكنه وجد اهتماما كبيرا في الساحة النقدية الحديثة .

والأدب الحديث يتناول قضايا فكرية ،وينقسم الى اتجاهات مختلفة تشكل مدارس ادبية ومذاهب نقدية ،فمنها المذهب الكلاسيكي الذي يتضمن الافكار الارستقراطية والمنطقية ،يمجد العقل ويعتبره هو المعيار الاساسي في فلسفة الفن والجمال ،اما المذهب الرومانسي الذي اراد الخروج من سلطة العقل الى عالم الخيال والتحليق في عالم اللاوعي ،والمذهب الواقعي الذي نشأ على اثر ظهور النظريات العلمية،فهو يعالج القضايا الأدبية بواقعية ويقدم الحلول للمشاكل الاجتماعية ,وبعده ظهر البرناسي والرمزي والسريالي .

تغير مفهوم الأدب عبر المراحل التاريخية وعلى حسب اختلاف المذاهب الفكرية والفلسفية ،فالأدب عموما يعتبر من اهم مرتكزات الحياة الانسانية على مر العصور ،فعند العرب وتحديدا في العصر الجاهلي كانت كلمة الأدب مشتقة من مأدبة الطعام ،والآدب هو الذي يدعو الى الطعام .

وذلك لقول طرفة بن العبد :

نحن في المشتاة ندعو الجفلى لا ترى الآدب فينا يفتقر

أما في العصر الإسلامي تطور مفهوم الأدب بمعنى التهذيب الخلقي لقوله صلى الله عليه وسلم "أدبني ربي فأحسن تأديبي "وقول ابن مسعود :ان هذا القران مأدبة الله في الأرض "،أما في العصر الأموي ظهر مايسمى بالمؤدب او المعلم او المربي الذي يربي ابن الملك على حفظ أجود أشعار العرب ليكتسب فصاحة اللسان ، ويلقنه خطب العرب ليتعلم منها فن الإقناع والحجج والبراهين .

روي ان عمر بن عبد العزيز :قال لمؤدبه يوما : كيف طاعتي اليك وانت تؤدبني ؟قال :أحسن طاعة قال : فأطعني الآن كما كنت أطعك " ،أما في العصر العباسي ومع

ازدهار الحركة الأدبية والنقدية،ظهرت كتب تحمل اسم الأدب مثل :أدب الكاتب لابن قتيبة ،والأدب الكبير والصغير لابن المقفع والكامل في اللغة والأدب للمبرد ،كما ان الأدب قسموه إلى قسمين :الشعر وهو الكلام المنظوم بوزن وقافية والنثر وهو كلام فني لايقيده لا وزن ولا قافية.

وفي العصر الحديث تطور مفهوم الأدب وأصبح هو كل إبداع وفن لغوي سواء شعرا او نثرا وظيفته التعبير عن الحياة والتأثير في نفسية المتلقي، وسيلته اللغة ومن اهم عناصره :الخيال والعاطفة والصورة ، يتضمن المتعة والمنفعة ،فالقارئ يستمتع بقراءة رواية تتضمن تجارب واقعية عاشها المبدع أو غيره ،لينقلها الى القراء بغرض الاستفادة من خبرات وتجارب الحياة ،وهنالك كتب غيرت من منهاج حياة قارئها إلى الأحسن ،وهنا ما يتضمن ما للأدب من منفعة .

قضايا الأدب العربي القديم

الشعر العربي القديم:

الشعر الجاهلي :

الشعر الجاهلي هو ديوان العرب وأوفر حظوظ الأدب ، فقد سجل أفكارهم وحياتهم وخلد مآثرهم وأيامهم ودولهم ، وكانوا يهنئون القبيلة إذا نبغ فيها شاعر لأنه رمز سيادتها ولسان حالها ، فالقصيدة العربية قديمة وعريقة وضاربة جذورها في أعماق التاريخ ،وأول مانظمه العرب هو السجع ثم الرجز،ثم انتقلوا الى القصيد .

نشأ الشعرالعربي في بيئة قاسية تشكل شبه جزيرة سكنها العرب ،تقع في الجنوب الغربي من آسيا ،معظم أراضيها صحراوية بها جبال وعرة وصحاري شاسعة ،وكانت حياتهم قائمة على الحل والترحال ،تتبعا للماء والمرعى وقام نشاطهم الاقتصادي على التجارة بالدرجة الأولى ،أما حياتهم الدينية فقد كانت قائمة على عبادة الأوثان والأصنام وكانت تجاورهم قبائل يهودية ونصرانية .

الرجز هو أول ما نظمه العرب لترويح الحادي عن نفسه في الصحراء الشاسعة وتنشيط ابله في رحلته الطويلة ، وتقطيعات الرجز متوافقة مع سير الجمل وخطوته ،وأول من رجز هو مضر بن نزار حينما سقط من جمل فانكسرت يده فحملوه وهو يقول وايداه وايداه وكان من أحسن خلق الله صوتا فأصغت الإبل اليه وانتظمت في سيرها .

الشعر الجاهلي كان مرتبط بالغناء ومن الاشكال الغنائية التي ظهرت في ذلك العصر :هي النصب و الركبانية مرتبطان بالرحلة الصحراوية والتقليس والتهليل مرتبطان بالطقوس الدينية الوثنية الجاهلية ،والتهليل لايختلف عن تهليل المسلمين ،و التهليل الجاهلي هو :لبيك اللهم مالبيك ، ان ثقيفا قد اتوك ، واخلفو المال وقد رجوك " وهي لاتختلف عن التلبية الاسلامية في الحج .

بنية الشعر الجاهلي :

كان الشاعر العربي القديم يبدأ قصيدته بالوقوف على الاطلال وفي بيت قاله امرئ القيس:

عوجا على الطلل المحيل لعلنا

نبكي الديار كما بكى بن خزام

امرئ القيس ذكر شاعرا قبله عاج على الديار وهو ابن خزام ،بينما يرى صاحب الطبقات ابن سلام الجمحي ت 232هـ ،ان أول من هلهل الشعر وبكى على الديار هو مهلهل التغلبي،

النص الجاهلي ينقسم إلى أنواع :

النص المركب :هو المهيمن على النصوص الجاهلية ،يعالج موضوعات شعرية متعددة في القصيدة الواحدة ،الوقوف والبكاء على الأطلال ثم التغزل بالمرأة ،ثم وصف الناقة ،ثم المديح او الهجاء ومن امثلة النص المركب المعلقات .

النص البسيط : يعالج موضوعا واحدا

النتفة الشعرية :بيتين أو ثلاثة

البيت المفرد(اليتيم): وهو نص شعري يتشكل من بيت واحد

أوزان الشعر الجاهلي :

لاتقوم القصيدة العربية القديمة إلا على عمود متعارف عليه من طرف الشعراء يقول لبيد:

والشعراء الناطقون

أراهم سلكوا سبيل مرقش ومهلهل

الوزن كان موجودا قبل الخليل بن احمد الفراهيدي ،والدليل قول الوليد بن المغيرة عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما أرادت قريش ان تنسب الرسول صلى الله إليه وسلم إليه صفة شاعر فقال لهم :والله لتكذبنكم العرب ،فإنهم اعرف بأصناف الشعر وبحوره وأنواعه ومقاصده ورجزه وهجزه وقريضه ومقبوضه ومبسوطه فان ذلك لايشبه أشعارها".

الشاعر الجاهلي كان يستعمل الوزن الذي يلائم حالته النفسية وعلى حسب حاجته قال جورجي زيدان "بحر الطويل يوافق الحماسة والوافر يوافق الفخر والرمل للحزن والسريع للعواطف "[1]

أغراض الشعر الجاهلي :

يقول أبي هلال العسكري "وإنما كانت أقسام الشعر في الجاهلية خمسة: المديح والهجاء والوصف والتشبيب والمراثي ،حتى زادها النابغة قسما سادسا وهو الاعتذار فأحسن فيه "[2]،فالمديح هو الثناء على الصفات النبيلة للشخص وذكر محاسن اخلاقه الكريمة كالشجاعة التي مدح بها عنترة بن شداد ،وكالكرم الذي مدح به حاتم بن الطائي فجعلوه رمزا للكرم والجود في اشعارهم ،اما الهجاء فهو ذم شخص وذكر صفاته

---

[1] جورجي زيدان ،تاريخ آداب اللغة العربية ج 1 ص 100

[2] شوقي ضيف ،تاريخ الأدب العربي في العصر الجاهلي ص 195.

الخلقية القبيحة والسيئة ، فالذي اختص بالهجاء في الشعر الجاهلي هو الحطيئة الذي هجا امه :

جزاك الله شرا من عجوز ولقاك العقوق من البنينا

أغربالا اذا استودعت سرا وكانونا على المتحدثينا؟

تنحي فاجلسي مني بعيدا اراح الله منك العالمينا

وهجا زوجته :

لها جسم برغوث وساق بعوضة

ووجه كوجه القرد بل هو اقبح

اذا عاين الشيطان صورة وجهها

تعوذ منه حين يمسي وحين يصبح

ومثال عن غرض الاعتذار هو اعتذار النابغة للنعمان بن المنذر ملك الحيرة ،فقال النابغة :

حلفت فلم اترك لنفسك ريبة

وليس وراء الله للمرء مذهب

فان اك مظلوما ،فعبد ظلمته

وان تك ذا عتبى ،فمثلك يعتب

كما ان عبد الكريم النهشلي قال :تجمع أصناف الشعر أربعة :المديح والهجاء والحكمة واللهو ،ثم تتفرع من كل صنف فنون :

المديح :المراثي والافتخار والشكر

الهجاء : الذم والعتاب

الحكمة :الأمثال والتزهيد والمواعظ

اللهو : الغزل والطرد ووصف الخمر والمجون

خصائص الشعر الجاهلي:

الصدق في تصوير العواطف والمشاعر وتمثيل الطبيعة ،

الألفاظ والعبارات خشنة كخشونة البيئة القاسية التي كانوا يعيشون فيها

. الواقعية في الوصف ،فالوضوح يمثل معيارهم بحيث تتطابق المعاني والألفاظ مع الأشياء التي يراها السامع ،فالشعر الجاهلي انطباعي ذو تأثير واقعي يعتمد على الحسية ،ومن هنا تبلور المنهج النقدي الذي يرجح أن كفة الشعر الجاهلي تميل إلى الإضاءة والكشف والوضوح "[3] ،

الاستهلال بالبكاء على الأطلال وتغافله يعد عيبا من عيوب الشعر ،كقول امرئ القيس :

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل

بسقط اللوى بين الدخول فحومل

المعلقات :

من اجود ماجادت به قرائح الشعراء هي المعلقات ، وهي نصوص شعرية طويلة مبنية على نمط النص الشعري المركب متعددة الأغراض من البكاء على الاطلال ثم التغزل بالمراة ثم وصف الناقة وبعدها الانتقال الى غرض المدح او الهجاء او الرثاء ،وقد بلغت شهرتها الآفاق وماتزال تثير مجموعة من المسائل المعقدة حول سبب تسميتها بهذا الاسم وحول عدد أصحابها

ومن أسمائها :المعلقات السبع ،المذهبات ،السموط ،القصائد المختارة،السبعيات ، ،المشهورات ،وغلبت تسمية المعلقات على باقي التسميات لارتباطها بتعليقها على جدران الكعبة ،وحول عدد اصحابها هناك من يقول انهم سبعة وهناك من يعتبرهم عشرة .

شعر الصعاليك :

شعر الصعاليك في الجاهلية من افضل ظواهر الشعر العربي القديم ،فالصعلكة تدل على وعي اجتماعي سابق لزمانه ،ويمثل هذا الشعر افضل تعبير عن الفقر والحرمان الذي عاناه الشعراء ،كما يعبر عن الشوق المحض للعدالة الاجتماعية ، فالصعلكة هي ثورة وتمرد وشكل من أشكال الخروج عن طاعة قبائلهم ،ومن أسبابها هي ظهور الطبقية والاختلال في الميزان الاقتصادي مما ولد قبائل غنية وأخرى فقيرة.

يقول عبد الحليم حنفي في كتابه شعر الصعاليك عن اسباب صعلكة الشعراء :" غياب دولة جامعة وظهور زعامات غير متزنة وعدم التوازن بين الفقر والغنى وطبيعة الأرض والحياة بالإضافة إلى عوامل أخرى كالوراثة والاستعداد والشذوذ"

[3] مسعد العطوي, الغموض في الشعر العربي ص 208

كما يرى الدكتور جواد علي الطاهر ان للعامل النفسي اثر كبير في خروج الصعاليك على طاعة قبائلهم ،والعيش عيشة الوحوش في البرية فالصعاليك هم أصحاب ثورة اجتماعية تهدف الى الإصلاح وتنشد المساواة والعدالة الاجتماعية .

ومن خصائص شعر الصعاليك هو التخلي عن المقدمة الطليلة والابتعاد عن الغزل ،والتخلي عن وصف سرعة الناقة لان سرعتهم تغنيهم عن وصف الناقة .

ومن اشهر هؤلاء الشعراء :

عروة بن الورد ،تابط شرا ،الشنفرى ، السليك بن السليكة ،

يقول الشنفرى :

اقيمو بني امي صدور مطيكم فاني الى قوم سواكم لا اميل

فقد حمت الحاجات والليل مقمر وشدت لطيات المطايا وارحل

وفي الارض منای للكريم عن الاذى وفيها لمن خاف القلى متعزل

لعمرك مابي الارض ضيق على امرئ سرى راغبا او راهبا وهو يعقل

ولي دونكم اهلون:سيد عملس وأرقط زهلول وعرفاء جيئل

نالت هذه القصيدة شهرة واسعة في العصر القديم وفي العصر الحديث ،وعند العرب وغيرالعرب من الأمم ، وهي من أجود شعر الصعاليك لما تحمله من قيم نبيلة .

شعراء الصعاليك هم اصحاب ثورة اجتماعية تطالب بالعدل والمساواة ،وترفض التميز الطبقي بين الاغنياء والفقراء ، هم اصحاب وعي اجتماعي سابق لزمانه ،ففي العصر الحديث ظهر الفيلسوف الاشتراكي كارل ماركس الذي اسس لنظرية هدفها الانصاف والمساواة والعدالة ،هذه النظرية هزت بنية المجتمعات الغربية الراسمالية ،وغيرت من انظمة الحكم ،وحققت ماكان يتطلع اليه شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي .

النثر في العصر الجاهلي :

النثر لغة في لسان العرب : النثر من نثرك الشيء بيدك ترمي به متفرقا مثل :نثر الجوز واللوز

النثر اصطلاحا : هو الكلام المتفرق ليس له وزن ولاقافية والنثر نوعان :

نثر فني : يستخدم فيه الفنون البلاغية والمحسنات البديعية :كالسجع والجناس والتورية والمقابلة والنثر الغير فني هو الكلام العادي الذي يستخدمه الناس للتواصل فيما بينهم للتفاهم

يقول ابن رشيق :كلام العرب نوعان :منظور ومنثور والمنظوم أفضل من المنثور ،فالمنظوم من نظم الدر في العقد وغيره ،يستعمل للزينة وللحفظ له من الضياع اما اذا كان الدر منثورا فلا يؤمن عليه من الضياع ولاينتفع به للزينة .

ولم يصلنا من النثر الجاهلي إلا اليسير وذلك بسب اهتمام العرب بالشعر والشاعر لدرجة انهم يهنؤون القبيلة اذا نبغ فيها شاعر ،كما ان الشعر سهل الحفظ لما فيه من الايقاع المطرب المنتظم ،اما النثر ليس كلام منتظم وليس له وزن ولاقافية وينعدم فيه الايقاع الذي يقوم على التكرار الصوتي لهذا يصعب حفظه ،والسبب الاخر لعدم وصوله الينا هو قلة او انعدام تدوينه .

الخطابة في العصر الجاهلي :

الكلام عند العرب انما هو بديهة وارتجال ، وكأنه الهام ،وليس هناك معاناة ولا مكابدة ،ولا اجالة فكرة ولا استعانة ،فكانو يطلبون المعاني فتأتيهم ارسالا ،وتنثال عليهم الالفاظ انثيالا، فالخطابة هي فن من فنون الكلام وهي مخاطبة الجمهور لغرض الإقناع والتأثير فيهم بالحجج والبراهين ، ظهرت في العصر الجاهلي لاغراض سياسية ،فلم تكن تخلو قبيلة او عشيرة من خطيب فقد استخدموها لمنافاراتهم والتحريض على القتال والحروب و الاخذ بالثار،ولإصلاح البين بين القبائل المتنازعة فيما بينها ، كالخطيب قيس بن سنانة الذي خطب في حرب داحس والغبراء، و لغرض الافتخار بالانساب والاحساب والمناقب امام زعماء القبائل .

من خصائص الخطيب والخطابة :

الخطيب : كان يقف الخطيب على ربوة مرتفعة من الارض ،معتمدا على قوسه وممسكا بعصا والعصا هي دليل على التأهب للخطبة والتهيؤ للاطناب وللاطالة وقد يخطب راكبا على ناقته وبيده الرمح، كما كانو يمدحون فيه حضور البديهة وقلة الالتفات وجهارة الصوت ،وكانو يعيبون فيه التنحنح والارتعاش والتعثر في الكلام.

اما خصائص الخطابة : وضوح الفكرة وسلامة الالفاظ والتنوع في الاسلوب مابين الخبري والإنشائي و مراعاة السجع لإطراب المتلقي ،كما كانو يؤثرون قصر العبارة في خطبهم وتوشيحها بالأمثال والحكم لغرض التاثير والاقناع.

أنواعها :دينية ،سياسية ،احتفالية ،قضائية

من اشهر خطباء العصر الجاهلي :

قس بن ساعدة الايادي هو اول من قال :اما بعد وتسمى فصل الخطاب ،قيس بن سنانة ،لبيد بن ربيعة ،اكثم بن صيفي

نماذج عن خطب الجاهلية :

خطبة اكثم بن صيفي عند كسرى :

"ان أفضل الاشياء أعاليها ،واعلى الرجال ملوكها ، وأفضل الملوك أعمها وانفعها ،

الصدق منجاة والكذب مهواة ،والشر لجاجة "

وقس بن ساعدة الذي قال :ايها الناس اسمعوا وعوا ،من عاش مات ،ومن مات فات ،وكل ماهو آت آت "

كان الشاعر ارفع قدرا من الخطيب لشدة حاجة العرب للتغني بماثرهم ومكارمهم ،وذكر ايامهم ودولهم والافتخار بانسابهم ،ولما كثر الشعر والشعراء ،وصار الشعر تجارة للتكسب في الاسواق ، وهتكا لاعراض الناس ،قلت مكانته ،وارتفع قدر الخطيب لشدة حاجتهم للمواعظ والتحريض على القتال والدفاع عن كرامة القبيلة في المنازعات والتعصب لها امام القبائل الاخرى .

سجع الكهان :

كانت في الجاهلية طائفة تدعي النبوة و تزعم انها تطلع على الغيب وتعرف مايأتي في الغد ،بما يلقى اليها توابعها من الجن ،وكان واحدا منها يسمى كاهنا وتابعه من الجن الذي يوحي اليه بالاكاذيب يسمى الرئي ،وهؤلاء الكهنة كانو يخدمون بيوت اصنامهم واوثانهم ،فكانت لهم قداسة دينية في اعين الناس فكانوا يلجأون اليهم في كل شؤون حياتهم،كما كانو يحتكمون اليهم في منافراتهم وخصوماتهم كمنافرة هاشم بن عبد مناف وامية بن عبد شمس واحتكامهم الى الكاهن الخزاعى فانتصر لهاشم على حساب

امية ،ومن الامور التي كانوا يستتشيرونهم فيها :كوفاء زوجة او قتل رجل او نحر ناقة او نهوض لحرب.

ففي اخبار بني اسد ان كاهنهم عوف بن ربيعة تكهن لهم فقال لهم :يا عبادي ! قالوا :لبيك ربنا قال :من الملك الاصهب ،الغلاب الغير مغلب ،في الابل كأنها الربرب ،لايعلق راسه الصخب ،هذا دمه ينثعب ،وهذا غدا اول من يسلب ،قالوا :من هو ياربنا ؟قال :لولا ان تجيش نفس جاشية ،لاخبرتكم انه حجر ضاحية" .

فذهبوا وقتلو حجرا ابا امرئ القيس لانه كان يريد قتالهم ووقع الحرب عليهم . فهذا الكاهن تكهن بوقع غزو غير منتظر .

ومن القصص الغريبة الخيالية التي يرويها القصاص على الخلقة الجسمية لهؤلاء الكهنة :ان شق بن الصعب كان شطر انسان فكانت له عين واحدة ويد واحدة ورجل واحدة ،وسطيح بن ربيعة الذئبي لم يكن فيه عظم سوى في جمجمته وان وجهه كان في صدره ولم يكن له عنق ،

اما اكهنهم جميعا هو عزى سلمة يقول الجاحظ "اكهن العرب واسجعهم سلمة بن ابي حية وهو الذي يقال له عزى سلمة " ومن قول هذا الكاهن " والارض والسماء ،والعقاب والصقعاء ،واقعة ببقعاء ،لقد نفر المجد بني العشراء للمجد والسناء "

اما الكاهنات النسوة كن يهبن انفسهن للالهة ومعابدها ،ومن اشهرهن الشعثاء والكاهنة السعدية والزرقاء ،والزبراء الكاهنة التي انذرت عشيرتها بني الرئام بوقع غارة عليهم : قالت :واللوح الخافق والليل الغاسق والصباح الشارق والنجم الطارق والمزن الوادق ،ان شجر الوادي ليأدو ختلا ،ويحرق انيابا عصلا ،وان صخر الطود لينذر ثكلا ،لاتجدون عنه معلا "

من مميزات كلام الكهان انه ياتي مسجوعا ،وعندما نزل القران على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم اتهمته كفار قريش بانه كاهن فرد عليهم الله في قوله :" انه لقول رسول كريم ،وماهو بقول شاعر قليلا ماتؤمنون ولا بقول كاهن قليلا ماتذكرون "

وايضا كان كلامهم مشحون بالغموض لدرجة الابهام ،حتى يترك للسامع فسحة التأويل على حسب ظروفه وفهمه ونفسيته ،فيصدق كلامه ،ويخيل اليه ان كلام الكاهن ينطبق على حالته التي يعيشها في ظرف اللحظة الراهنة ،فيندهش من صحة تنبؤه ويصدق كلامه الكاذب .

الأمثال والحكم في العصر الجاهلي :

أبدع العرب في ضرب الأمثال على مختلف الأحداث والمواقف ،فلا يكاد يخلو موقف من حياتنا العامة الا ونجد مثلا ضرب عليه ، ولا تخلو خطبة مشهورة ولا قصيدة سائرة من مثل رائع مؤثر في حياتنا .

الامثال اصدق شيء يتحدث عن أخلاق الأمة وتفكيرها وعقليتها وتقاليدها وعادتها ،فالامثال مراة عاكسة للحياة الاجتماعية .

تعريف المثل :

لغة :لسان العرب لابن المنظور :

المثل :هو التسوية والمشابهة ،يقال مثله ومثيله أي شبهه وشبيهه ،وجمع المثل أمثال ،وجمع مثال أمثلة "

وقال المبرد : المثل مأخوذ من المثال وهو قول سائر يشبه به حال الثاني الأول " ،

كما قال الله تعالى :"وتلك الأمثال نضربها للناس ومايعقلها إلا العالمون "

يقول الجاحظ في كتاب البيان والتبيين :"وقد كان الرجل من العرب يقف فيرسل عدة امثال سائرة ،ولم يكن الناس جميعا ليتمثلو بها الا لما فيها من المرفق والانتفاع ،ومدار العلم على الشاهد والمثل "

المثل :اصطلاحا :

المثل هو العبارة الفنية الموجزة التي تصاغ لتصوير موقف او حادثة ولنستخلص خبرة إنسانية يمكن استعادة هذا المثل في حادثة اخرى مشابهة لهذا الموقف .

والأمثال هي جمل قيلت في مناسبة خاصة ثم صارت لما فيها من حكمة تذكر في كل مناسبة شبيهة لها ولكي تصير الجملة مثلا ، فلا بد من اشتمالها على الايجاز وحسن التشبيه واصابة المعنى وحسن الكناية "

خصائص الأمثال :

إيجاز اللفظ وحسن التشبيه وإصابة المعنى

شاعت الأمثال بين الناس واتخذها البعض حججا وبراهين قال ابن عبده ربه في كتابه العقد الفريد :أنها أبقى من الشعر، واشرف من الخطابة ولم يسر شيء مثيلها ، ولا عم عمومها ، حتى قيل أيسر من مثل "

من المصادر التاريخية التي حملت اسم الأمثال :المفضل الضبي له كتاب باسم كتاب امثال العرب ، وعند ابي هلال العسكري جمهرة الأمثال وللميداني كتاب مجمع الأمثال

الذي صنف الامثال على حسب ترتيب الحروف الهجائية ، وللزمخشري كتاب المستقصي في أمثال العرب ،

خصائص الامثال في العصر الجاهلي :

جمال الصياغة وحسن التعبير وجزيل اللفظ

سلاسة العبارة "وأعظم مااختصت به الامثال العربية الجاهلية جريان الكلمات مع الطبع فليس لها تكلف ولا زخرف ولا غلو ، تسير مع اخلاق البدوي وبيئته وقد دون العرب حكمهم وأمثالهم "

من الامثال الجاهلية :

جزاء سينمار:وقصة هذا المثل ان النعمان بن امرئ القيس بنى له رومي اسمه سينمار قصرا ،ولما اتمه قال للنعمان :اني اعرف موضع اجرة لو زالت لسقط القصر كله ،فقال له النعمان :ايعرفها احد غيرك ؟ فقال له :لا , ثم امر النعمان جنوده ان يرمى بسينمار من اعلى القصر لاسفله ،فضرب الجاهليون به مثلا للغدر وللخيانة ،فقالو :جزاء سينمار .

ومن الامثال ايضا :

انما المرئ بأصغريه :قلبه ولسانه ،تجوع الحرة ولاتأكل بثدييها ،رب عجلة تهب ريثا ،اسوء الاداب سرعة العقاب ، الحر حر وان مسه الضر .

النقد في العصر الجاهلي :

النقد لغة :خلاف النسيئة :أي النقود ورد في الحديث الشريف أن زيد بن الأرقم والبراء بن العزام كان قد اشتريا فضة بنقد ونسيئة ،فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم ذلك فأمرهما :ان ما كان بنقد فأجيزوه وما كان بنسيئة فردوه "ويقال النقدان :الذهب والفضة

يقول الفرزدق في وصف الناقة :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدنانير تنقاد الصياريف

النقد :نعرف به الجيد من الردئ والحسن من القبيح يقول أبي الدرداء :إذا نقدت الناس نقدوك واذا تركتهم تركوك "ومعنى نقدتهم أي عبتهم واغتبتهم

النقد نوعان :ذاتي تأثري انطباعي يعتمد على الذوق وموضوعي يعتمد على أسس علمية

النقد فيه جانب ذاتي وفي جانب موضوعي فينبغي على الناقد أن يقيم توازن بينهم فلا يسقط ذاتيته على قراءة النص ليمنع قراءته من الداخل ،فنقرأ أعماق الناقد وليس أعماق النص ، ولا يقرأه من الداخل فيتسبب في انغلاقه .

النقد في العصر الجاهلي:

النقد في العصر الجاهلي ذوقي فطري وذاتي تأثري وانطباعي ومبني على أحكام جزئية وليست له قواعد محددة او اسس علمية،نقدهم مبني على السليقة والطبع

ومن الأمثلة قال أبي عبيدة :

وقد أتناسى الهم عند إدراكه يناح عليه الصيعيرية مكدم

قال طرفة وهو صبي يلعب مع الصيبيان "استونق الجمل " فالصيعرية سمة الإناث وليست سمة تطلق على الذكور من الإبل ،ومن المفروض يذكر صفة الذكور من الابل ،لان العرب قديما عندما يصيبهم هم او ملل ،يركبون الابل الفحل من الذكور ،ويسرع بهم فيذهب عنهم هذا الهم ولكن ابي عبيدة في هذا البيت اخطأ لانه استونق الجمل ،أي اخطأ في التركيب اللغوي ، وقد تفطن له طرفه وانتقده مباشرة بعد سماعه للبيت .

والبيت :

فلولا الريح اسمع من بالحجر صليل البيض يقرع بالذكور

فقد وصف هذا البيت بأكذب ماقالته العرب ،لان منزل الشاعر كان على شاطئ الفرات ،والمسافة بين منزله وحجر التي تعني اليمامة هي مسافة ايام.

وكان النقد يقوم على الموازنة بين شاعرين او اكثر وللاستشهاد على هذا :قصة النابغة مع الخنساء وحسان بن ثابت،،وذلك ان النابغة جلس في قبته الحمراء في سوق عكاظ ،يحكم بين الشعراء فانشده الاعشى ثم حسان بن ثابت ثم الخنساء في رثاء اخيها :

قالت الخنساء :

قذى بعينك ام بالعين عوار ام ذرفت اذ خلت من اهلها الدار

كان عيني لذكراه اذا خطرت فيض يسيل على الخدين مدرار

فقال لها :والله لولا ا ن ابا بصير يقصد "الاعشى " انشدني قبلك لفضلتك على شعراء الموسم وقلت انك اشعر الجن والانس.

فغضب حسان وقال :والله لانا اشعر منك ومن ابيك

فقال له النابغة :يا اخي انك لاتحسن ان تقول :

فانك كالليل الذي هو مدركي وان خلت ان المنتى عنك واسرع

فقالت الخنساء لحسان :ما اشعر بيت قلته :

فقال حسان :

لنا الجفنات الغر يلمعن في الضحى واسيافنا يقطرن من نجدة دما

فانتقدته الخنساء ورأت انه اضعف افتخاره في ثمانية مواضع :

لنا الجفنات :ولو قال الجفان لكان اكثر

الغر :والغرة بياض في الجبهة ولو قال البيض لكان اكثر اتساع

يلمعن :واللمع شيء ياتي بعد شيء ولو قال يشرقن لكان اكثر ،لان الاشراق ادوم من اللمعان .

الضحى :ولو قال الدجى لكان اكثر لان الليل اكثر طراقا للضيوف

اسياف :ولو قال سيوف لكان اكثر

يقطرن :ولو قال يسلن لكان اكثر

دما :والدماء اكثر من الدم .

ومن القصص ايضا التي تدل على ان النقد في العصر الجاهلي كان يعتمد على الذوق الشخصي ،نذكر قصة ام جندب التي طلقها زوجها عندما انتصرت لعلقمة الفحل على حساب زوجها امرئ القيس وفحوى هذه القصة ان علقمة نزل ضيفا على امرئ القيس فتذاكر الشعر والخيل فقال علقمة لامرئ القيس :قل شعرا تمدح فيه خيلك وانا اذكر مثله ونترك الحكم لام جندب :

فقال امرئ القيس :

فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج مهذب

ومعنى هذا البيت أن للرفس بالساق وللزجر بالكلام وللسوط اثر شديد على فرسه ثم قال علقمة الفحل بائيته المشهورة :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت ام جندب لعلقمة اذ قالت لامرئ القيس زوجها :

ان فرس علقمة اجود من فرسك ،لانك رفست بساقيك واستعملت سوطك وزجرته بينما علقمة لم يفعل شيئا من هذا أي بطلبه تجري كالمطر المتدفق

وهكذا تسببت الخيل في طلاق ام جندب وكان النقد خاضع للذوق الشخصي وليس للثقافة .

الشعر في صدر الإسلام :

كان الشعر يمثل ديوان العرب وأوفر حظوظ الأدب ،فهو الذي يسجل مآثرهم وأخبارهم وأيامهم ودولهم وأنسابهم ،وكانت له قيمة كبيرة في حياتهم ،لدرجة أنهم إذا نبغ في القبيلة شاعر فتقوم القبائل المجاورة بتهنئتها ،ولما نزل القران بلغة عربية فصيحة ،انبهر العرب بإعجازه اللغوي ،وعجزهم عن الإتيان ولو بسورة من مثله ،فاتهموا الرسول بأنه شاعر يقول ابن رشيق القيرواني :"ألا ترى كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا :هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته "، و عندما قالت كفار قريش بان الرسول عليه الصلاة والسلام شاعر: فقال الوليد بن المغيرة الذي يعد من أهل الفطنة والذكاء :والله لتكذبنكم العرب ،فإنهم اعرف بأصناف الشعر وبحوره وأنواعه ومقاصده ،فان ذلك لا يشبه أشعارها "

كما أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يقول للأنصار "ومايمنع الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم "وكان يقدم حسان بن ثابت على شعراء الدعوة الإسلامية

فقال "أمرت عبد الله بن رواحة فقال فأحسن وأمرت كعب بن مالك فقال فأحسن وأمرت حسان بن ثابت فقال فشفى "

وكان يأمر حسان بن ثابت بهجاء الكفار ويقول له "اهجهم وروح القدس معك فوالله لهجاؤك اشد عليهم من وقع السهام في غلس الظلام " ،فهو كان مدركا لاهمية الشعر في الحياة ،وقيمته المعنوية فكان يقول :"ان من البيان لسحر ومن الشعر لحكمة "،

فالشعر العربي في هذا العصر تماشى مع تعاليم الدين الاسلامي ،كما نهى الرسول عليه افضل صلاة وسلام عن الشعر المتمثل في الغزل الفاحش الذي ينتهك أعراض الناس وينتهك شرف محارمهم من الأمهات والزوجات والأخوات مثلما كان في الشعر الجاهلي

وربما ضعفت مكانة الشعر على ماكنت عليه في العصر الجاهلي وذلك "لقوة الروح الدينية وضعف العصبية القبلية" ,

فالقصيدة العربية حافظت على نفس الأغراض التقليدية لكنها غيرت من الأخلاق الجاهلية البذيئة وأبدلتها بقيم إسلامية نبيلة،وبرز غرض المدح النبوي الذي احسن فيه الشاعر حسان بن ثابت :

الذي يقول :

وأجمل منك لم تر قط عين
وأعظم منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب
كأنك خلقت كما تشاء

كما بقي غرض الافتخار كما كان في العصر الجاهلي ،وقال حسان بن ثابت في هذا الغرض من الافتخار بالنفس :

لساني صارم لاعيب فيه
وبحري لا تكدره الدلاء

. ومن جملة ما تناولته القصيدة العربية في هذا العصر وصف معارك الفتوح وتصوير البطولات الفردية والجماعية والافتخار بالشجاعة وحسن الثبات في المعارك الشديدة وقد شهد القادسية في الأردن :

تذكر هداك الله وقع سيوفنا بباب قديس والمكر عسير
عشية ود قوم لو أن بعضهم يعار جناحي طائر فيطير

وفخر حسان بن ثابت بشجاعة المؤمنين في الحرب على كفار قريش يقول :

عدمنا خيلنا ان لم تروها تثير النقع موعدها كداء
يبارينا الأسنة مصعدات على أكتافها الاسل الضماء
تظل جيادنا متمطرات تلطمهن بالخمر النساء
فاما تعرضوا عنا اعتمرنا وكان الفتح وانكشف الغطاء
والا فاصبروا لجلاد قوم يعز الله فيه من يشاء

أما الهجاء فيقول فيه :

أتهجوه ولست له بكفء فشركما لخيركما فداء
هجوت مباركا برا حنيفا أمين الله شيمته الوفاء
فان أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء

موقف الإسلام من الشعر :

العرب كانت له قدم راسخة في الفصاحة والبيان ،فأراد الله أن يتحداهم في لغتهم بنظم لايمكن ان يجاروه ،لذلك الصقوا صفة الشاعرية بالرسول صلى الله عليه وسلم يقول "ابن رشيق : الا ترى كيف نسبو النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالو هو شاعر لما في قلوبهم من هبة الشعر " ،والرازي اكد في تفسيره بان الله تعالى أراد نفي العلم بالشعر عن الرسول صلى الله عليه وسلم عندما قال عنه الله في كتابه "وما علمناه الشعر وماينبغي له "، وجاء في تفسير الرازي عن هذه الآية أن الشعر لايليق ولايصلح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة الوزن وإقامة لفظ مناسب للوزن والقافية ،فيحتاج إلى التخيل لمعنى آخر لأجل ذلك اللفظ ،والشاعر يصور الأمور على غير حقيقتها وهو حر الخيال وقد يصور الحق باطلا والباطل حق والله تعالى نفى الشعر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولم ينفي الشعر في حد ذاته لان من صفات النبوة :الصدق والحق .

قال تعالى :" والشعراء يتبعهم الغاوون ألا ترى في كل واد يهيمون وانهم يقولون مالا يفعلون ،الا الذين امنوا وعملو الصالحات وذكرو الله كثيرا "والله تعالى هنا لم يقصد كل الشعراء بل خصص الشعراء الكافرون الضالون عن الحق ،والذي يكذبون في اشعارهم فيتبعهم الغاوون ،والذين كانو يكذبون هم اصحاب سجع الكهان الذي يشبه كلامهم الشعر ،

والرسول صلى الله عليه وسلم كان محبا لاستماع الشعر وكان يأمر عائشة رضي الله عنها بانشاد الشعر فقالت عائشة :

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه يوما فتدركه عواقب ماجنى

يجزيك او يثني عليك وان من اثنى عليك بما فعلت فقد جزى

فقال :صدقتي ياعائشة "لايشكر الله من لايشكر الناس "

واثنى ايضا على قول النابغة الجعدي حين قال :

بلغنا السماء مجدنا وجدودنا وانا لنرجو فوق ذلك مظهرا

فقال الرسول صلى الله عليه وسلم "الى اين يا ابا ليلى " ؟ فقال :النابغة :الى الجنة يارسول الله فقال الرسول : ان شاء الله

ولما انشد حسان بن ثابت :

فاني أبي ووالده وعرضي

لعرض محمد منكم وقاء
فقال الرسول صلى الله عليه وسلم له :"وقاك الله حر النار "،

الشعر في عصر صدر الإسلام أضيف إليه المديح بالإيمان وإتباع الخير والتزام تعاليم الدين الجديد وفي الرثاء استمر الشاعر يرثي بإظهار الصفات الحسنة للمرثي وإبعاد الصفات السيئة عنه وإبداء الحزن والألم والحب نحوه .،كما أضيف للرثاء قيم جديدة في صدر الإسلام :كنيل رحمة الله ،والإيمان بالقضاء والقدر .

النقد في عصر صدر الإسلام :

ضعف الشعر في الإسلام بسبب انبهار الشعراء بالإعجاز اللغوي للنص القراني ،وعجزهم عن الإتيان بسورة مثله ،واتهموا الرسول صلى الله عليه وسلم بأنه شاعر يقول ابن رشيق القيرواني :"ألا ترى كيف نسبوا النبي صلى الله عليه وسلم إلى الشعر لما غلبوا وتبين عجزهم فقالوا :هو شاعر لما في قلوبهم من هيبة الشعر وفخامته " ولكن و رغم ذلك وفي ظل الخصومة التي كانت بين كفار قريش والمسلمون ظهر نوع آخر من الشعر وهو شعر النقائض ،وكان الرسول صلى الله عليه وسلم عارفا بمكانة الشعراء وأقدارهم وكان يقدم حسان بن ثابت على شعراء الدعوة الإسلامية الثلاثة ،فيقول :أمرت عبد الله بن رواحة فقال فأحسن ،وأمرت كعب بن مالك فقال فأحسن وأمرت حسان بن ثابت فقال فشفى "

كان النبي صلى الله عليه وسلم يستحسن الشعر ويقول "إن من الشعر لحكمة ومن البيان لسحر " و " لاتدع العرب الشعر حتى تدع الإبل الحنين " وقال للأنصار مرة "ما يمنع الذين نصروا الله بسلاحهم أن ينصروه بألسنتهم "،كما أن الرسول صلى الله عليه وسلم استحسن شعر كعب بن زهير وصفح عنه ، وخلع عنه بردته والبسها اياه ،عندما قال قصيدته :

بانت سعاد وقلبي اليوم متبول

كم انه أعجب بشعر النابغة الجعدي في قوله :

لاخير في حلم إذا لم يكن له بوادر تحمي صفوه أن يكدرا

ولا خير في جهل اذا لم يكن له حليم إذا ما أورد الأمر اصدرا

فقد أبدى ارتياحه من هذا الشعر وقال له :"أجدت لايفضض الله فاك"

وعندما انشده كعب بن زهير مادحا وتائبا :

إن النبي لنور يستضاء به سيف من سيوف الهند مسلول

فصحح له الرسول صلى الله عليه وسلم وقال له قل :سيف من سيوف الله مسلول

وكان الرسول يأمر عائشة بإنشاد الشعر فتقول :

ارفع ضعيفك لايحر بك ضعفه يوما فتدركه عواقب ماجنى

يجزيك او يثني عليك وان من اثني عليك بما فعلت فقد جزى

وكان عمر بن الخطاب يفضل زهير ويعتبره من اشعر الشعراء لأنه كان لا يعاضل في الكلام ويتجنب الوحشي ولم يمدح أحدا الا بما فيه ،ونلاحظ ان معايير عمر بن الخطاب في حكمه النقدي هي معيار الصدق وعدم الكذب ،والابتعاد عن الغموض والتعقيد أبو بكر الصديق يتصف بنقد المعنى حيث انه نقد قول لبيد ين معمر في قوله :

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

فقال أبو بكر صدقت :

فقال لبيد :وكل نعيم لامحالة زائل قال كذبت ،عند الله نعيم لايزول

الشعر في العصر الأموي :

بعد قيام الدولة الأموية على يد معاوية بن ابي سفيان ،وانتقال عاصمة الخلافة الإسلامية الى دمشق وانتقال نظام الحكم من الشورى إلى نظام وراثي ، واحتدام الصراع الديني بين الفرق الدينية بعد الأحداث الشهيرة التي وقعت بين جيش علي وجيش معاوية رضي الله عنهما ،ولكل فرقة شعراءها وخطباؤها ،وقد عاش الخوارج في حروب طاحنة مع أنصار الشيعة ،

يقول شوقي ضيف :شعر هذه الفرق السياسية شعر ثوار ترافقهم السيوف في غدوهم ورواحهم وفي استقرارهم وفي ترحالهم "ومن أشهر شعرائهم :قطري بن الفجاءة والطرماح بن حكيم ،وأصبح الشعر في تلك الفترة سلاحا حادا في الهجوم على الخصوم والدعوة إلى التشهير بمبادئ الفرقة السياسية فمثلا الأخطل كان يدعو لبني أمنية والشاعر الكميت بن زيد يدعو إلى بني هاشم من العلويين مع الفرزدق والشاعر قطري بن فجاءة يدعو إلى الخوارج .

وقصيدة الفرزدق في مدح علي زين العابدين ابن الحسين ابن علي كرم الله وجهه ،خير دليل على ذلك الشعر السياسي الناضج جماليا وفنيا وسياسيا ،فلما حج زيد العابدين وطاف وجاهد ليصل الى الحجر الاسود ليستلمه ،فلم يقدر عليه لكثرة الزحام ،فنصب له منبر وجلس عليه ينظر الى الناس ،ومع جماعة من أعيان اهل الشام ،فبينما هو كذلك اذ اقبل زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب فتنحى له الناس حتى استلم له الحجر الاسود ، فقال له رجل من اهل الشام :من هذا الذي هابه الناس هذه الهيبة فقال هشام :لااعرفه مخافة ان يرغب فيه اهل الشام وكان الفرزدق حاضرا فقال :انا اعرفه ،فقال الشامي :من هذا ،فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته

والبيت يعرفه والحل والحرم

هذا ابن خير عباد الله كلهم

هذا التقي النقي الطاهر العلم

هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله

بجده انبياء الله قد ختموا

وليس قولك من هذا بضائره

العرب تعرف من أنكرت والعجم

كلتا يديه غياث عم نفعهما

يستوكفان ولا يعروهما عدم

سهل الخليقة لاتخشى بوادره

يزينه اثنان :حسن الخليقة والشيم

ويقول الكميت في مدح الأمويين الهاشميين :

طربت وما شوقا للبيض اطرب

ولا لعبا مني وذو الشيب يلعب

ولا تلهني دار ولا رسم منزل

ولم يطربني بنان مخضب

لكن الى أهل الفضائل والنهى

وخير بني حواء والخير يطلب

بني هاشم رهط النبي فانني

بهم ولهم ارضي مرارا واغضب

شعر النقائض في العصر الاموي :

_النقائض الشعرية :لون شعري جديد ظهر في العصر الأموي وتنتج النقائض عن طريق التهاجي بين شاعرين او أكثر

ومصطلح النقيضة لم يعرفه الشعراء قبل العصر الإسلامي ولعل تلك البدايات الهجائية بين الفرسان بمثابة دعائم رسا عليها هذا الفن ثم صار قائما بذاته على يد جرير والفرزدق والأخطل التغلبي

والنقائض من نقض الشيء وهدمه

النقائض تقوم على الهجاء بالقيم الجاهلية وتدور حول الفخر والهجاء القبلي ،وفحش من القول يتناول أعراض الأمهات والزوجات والأخوات ونساء القبيلة بوجه عام ، وفيه قدر قليل من السخرية اللاذعة والطرافة والفكاهة .

شروط النقيضة :

أن تتوافق النقيضة والمنقوضة في الوزن والروي ونقض معاني الخصم وهدمه

يرى شوقي ضيف ان هذا الفن تطور من فن الهجاء ،والنقائض هي وثائق سياسية واجتماعية أرخت للحقبة الزمانية في العصر الأموي .

جرير صنفه الجمحي ضمن الطبقة الأولى من طبقات عصره ،ولدته أمه لسبعة أشهر .

الفرزدق هو همام بن غالب بن صعصعة ،والفرزدق لقب غلب عليه ومعناه الرغيف الضخم ويقال قتات الخبز

من نقائض جرير والفرزدق :

يقول الفرزدق :

إن الذي سمك السماء بنا بيتا دعائمه اعز وأطول

بيتا بناه لنا المليك ومابنى

حكم السماء فانه لاينقل

ضربت عليك العنكبوت بنسجها

وقضى عليك الكتاب المنزل

ثم يرد عليه جرير :

أعددت للشعراء سما ناقعا

فسقيت آخرهم بكأس الأول

لما وضعت على الفرزدق ميسمي

وضعا البغيث جدعت انف الأخطل

أخزى الذي سمك السماء مجاشعا

وبنى بناءك في الحضيض الأسفل

النقد في العصر الأموي :

تطور بفعل استقرار العرب في الأقطار المفتوحة والاحتكاك بالحضارات الأجنبية كالفرس واليونان ،واهتمام الخلفاء الأمويين بالشعر والشعراء والنقد وتشجيعهم .وكان مركز الأمويين الشام

الصراع السياسي بين الشيعة والخوارج أشعل ما يسمى بالعصبية القبلية مما قوى الخصومة بين الشعراء

ظهرت 3مدارس نقدية :

الحجاز : مدينة الحجاز كانت مخزنا للأموال التي جمعها الأمراء من خلال الفتوحات ،ونتج عن هذا الترف ظهور الجواري غير عربيات اللواتي جئن من مختلف النواحي ،فظهر الغناء وفشا الفساد وقد كان الحجاز أيضا مركزا دينيا يدرس فيه القران ويشرح فيه الحديث من قبل أهل العلم بالدين والفقه .

العراق : شعرهم يشبه شعر الجاهليين وهذا لعودة العصبية القبلية إليهم ،فظهر الهجاء المتمثل في شعر النقائض :الفرزدق وجرير والأخطل ،وشهدت العراق قيام سوقي المربد في البصرة وسوق الكناسة في الكوفة فكان الشعراء يفدون إليهما من كل بادية ويعرضون إنتاجهم الشعري واشتهر فيها شعر النقائض ،أي الهجاء بين جرير والفرزدق والأخطل .

مدرسة الشام :شاع فيها المديح وسبب هذا أن دمشق كانت عاصمة الخلافة الأموية يفد اليها الشعراء من كل الجهات لغرض التكسب عن طريق مدح الأمراء ونموذج هذا ماعرض على عبد الملك بن مروان حين انشده الراعي :

أخليفة الرحمن انا معشر حنفاء نسجد لله بكرة وأصيلا

عرب نرى الله في أموالنا حق الزكاة منزلا تنزيلا

فقال له :ليس هذا شعرا إنما شرح إسلامي وقراءة آية ومعنى هذا أن هذا البيت قيم في مضمونه وجاف فقير من الناحية الفنية والصورة .

الشعر في العصر العباسي :

العصر العباسي هو عصر الإسلام الذهبي ،بلغ فيه المسلمون من العمران ومن السلطان مالم يبلغوه من قبل ولا من بعد ،وخلفاء هذه الدولة ينتمون الى بني العباس عم الرسول ،

انتزعوا الخلافة قسرا من الأمويين بمساعدة الفرس وأقاموا عاصمة جديدة للخلافة الإسلامية بالعراق بغداد ،فقد اصبغ الحكم العباسي صبغة فارسية الا اداب اللغة ظلت عربية كما يراها جورجي زيدان .

لقد تغيرت الحياة العربية في العصر العباسي ،حيث تم فيها الانتقال من البداوة الى المدنية ومن قساوة الصحراء الى رغد العيش في المدن ومن الخيام الى القصور ومن الانفة للعربية الى الامتزاج والاختلاط بالموالي والمولدين ،وهذه التحولات لم تمس فقط الحياة الاجتماعية بل احدث تحولا حتى في الحركة الأدبية وخاصة الشعر فقد مسه هو الآخر هذا التغير .

الانتقال من حياة البادية إلى حياة المدينة ومن الخيام الى القصور كان له اثر كبير في نفسية الشعراء ،مما جعلهم اقرب الى الملوك والأمراء ، فجعلوا الشعر تجارة لغرض التكسب وضمان لقمة العيش ،كما انهم وجدو تشجيعا واهتماما من قبل الملوك الذين يقومون بمدحهم كما ساعدت الحركة النقدية واللغوية والرواية على ازدهار الشعر فقد أصبح الرواة والنقاد واللغويين "سدنة الشعر فمن نوهوا به طار اسمه ومن انتقدوه وعابو شعره وغدا شعره منسيا " شوقي ضيف ،بتصرف ،

الشعوبية مصطلح ظهر في العصر العباسي وهو البحث عن فضائل الشعوب وأيها يتقدم عن غيره "

علت صوت الشعوبية بسبب تولي الفرس زمام الحكم مع العباسيين ، والاختلاط بهم عن طريق التزاوج نتج عن هذا ظهور جيل جديد يسمى المولدين ،فشاع في هذا العصر العباسي نوع من الحرية في العادات والتقاليد والمعتقدات كما ظهر انقلاب كلي في الشعر مس أوزانه ولغته ،بنيته وأغراضه ،وظهرت مقدمات خمرية بدل المقدمة الطليلة .

في هذا العصر تم التجديد في عروض الشعر على يد أبي العتاهية الذي أحيا أوزان جديدة كانت مهملة وقال :"أنا اكبر من العروض "

الشعر العباسي تأثر بالغناء فكان أميل إلى الأوزان المجزوءة لتحرير الملحنين من سطوة الأوزان التقليدية ،كما ادخل بعض الشعراء كلمات فارسية ليلائم الالحان الفارسية ،والى جانب البحور التامة ظهرت بحور مستلهمة :المستطيلة

الشعر الغزلي العذري والعمري :

الغزل : هو التعلق بالمرأة والهيام بها ،ودافع الحب هو الذي يملي على الشاعر أشعاره الغزلية ،وكان الغزل يتصدر في القصائد الجاهلية مبثوثا في المقدمات الطليلة ،وقد انقسم الى قسمين :غزل عفيف وغزل ماجن الى ان ظهر في العصر الأموي غزل عذري ثم في العصر العباسي غزل شاذ او الغزل بالمذكر

العصر العباسي :

شهد العصر العباسي تحضرا وازدهارا في جميع مناحي الحياة ،وقد ادى الانتقال من حياة البداوة الى حياة المدينة ،ومن شظف العيش الى الرخاء والاختلاط بالموالي أدى الى ظهور موجة من الغناء مما ادى بالشعراء الى نظم مقطوعات غنائية غزلية ،وهنا اقبل الرجال والنساء في مكة والمدينة على شعر الغزل وقد شاع في هذا العصر نوعان من الغزل :غزل عذري بدوي ،وغزل ماجن حضري ،وهناك نوع اخر من الغزل وهو الغزل السياسي بحيث يتغزل شاعر بأخت شاعر اخر فيرد عليه بقصيدة على شاكلتها وكان هذا الغزل سبب في نشوب صراع بين العشيرتين .

الغزل العذري :نسبة الى قبيلة بن عذرة ،وهذا الغزل وليد العصر الجاهلي ،وكانت خيوط الحب تنسج اما بالمرعى او أثناء المرور بديار الأحبة ويرى ان سائلا :سأل رجلا من هذه القبيلة :ممن انت ؟ فقال الرجل :من قوم اذا عشقوا ماتوا

ويتصف شعر العذريين بوضوح الحب والاخلاص وصدق العواطف والمشاعر ومن اشعر شعراء هذا الاتجاه : جميل بن معمر/ بثينة ،عروة بن حزام /عفراء، كثير /عزة ، قيس بن الملوح /ليلى .

يقول قيس بن الملوح :

الا ياطبيب الجن ويحك داوني

فان طبيب الإنس أعياه دائيا

اتيت طبيب الانس شيخا مداويا

بمكة يعطي في الدواء الامانيا

فقلت له ياعم حكمك فاحتكم

اذا ماكشفت اليوم ياعم مابيا

فخاض شرابا باردا في زجاجة

وطرح فيه سلوة وسقانيا

فقال شفاء الحب ان تلصق الحشا

باحشاء من تهوى اذا كنت خاليا

الغزل العمري :

يجمع هذا الغزل بين الفاحش الصريح وغير الفاحش ،وشاع في مدن الحجاز وزعيمه عمر بن ابي ربيعة ،وهذا الغزل هو اباحي يلهث وراء الجمال المكشوف لايرده نازع ديني ولاخجل ولا حياء ،وقد برع فيه شعراء اخرون كالاحوص والعرجي

وقد يهيم الشاعر في هذا النوع من الغزل باكثر من امراة ،يقول شوقي ضيف :" كانت المراة قبل غزل عمر بن ربيعة هي المعشوقة ،أما في غزله فقد تحولت الى عاشقة كما تحول عمر بنفسه من عاشق إلى معشوق "

شعر الزهد والتصوف :

الزهد غرض شعري بدأ ظهوره بعد مجيء الاسلام ،وبدأ على شكل قصص يرويها الزهاد والوعاظ في حلقات المساجد لحث الناس على ترك ملذات الدنيا والاقبال على نعيم الاخرة،ثم تحول هذا الغرض الى الشعراء لنقل تجاربهم الزهدية على شكل قصائد تتضمن حكم ومواعظ

هذا التيار جاء ضد تيار اللهو المجون والفسوق الذي كان شائعا في ذالك العصر .يقول شوقي ضيف :" الصفحة السوداء من شعر المجون كان يقابلها صفحة رائعة من شعر الزهد "

يقول أبي العتاهية لهارون الرشيد :

خانك الطرف الطموح ايها القلب الحموح

لدواعي الخير والشر دنو ونزوح

هل لمطلوب بذنب توبة منه نصوح

أحسن الله بنا ان الخطايا لا تفوح

سيصير المرء يوما جسدا مافيه روح

ولما سمع الرشيد هذا جعل يبكي وينتحب لمواعظ ابي العتاهية

شعر التصوف بدأ ظهوره في العصر الاموي مع بداية ظهور الفرق الدينية وهو شديد الاتصال بشعر الزهد وخير مايمثل شعر التصوف في العصر العباسي الحلاج وابن الفارض سمي بهذا الاسم لانه كان يكتب فروض النساء على الرجال :

يقول الحلاج :

انا من اهوى ومن اهوى انا

نحن روحان حللنا بدنا

نحن مذ كنا على عهد الهوى

تضرب الامثال للناس بنا

فاذا ابصرتني ابصرته

واذا ابصرته ابصرتنا

ايها السائل عن قصتنا

لو ترانا لم تفرق بيننا

روحه روحي وروحي روحه

من رأى روحين حلت بدنا

قضايا نقدية ظهرت في العصر العباسي

الفصل بين الدين والشعر :

يقول الأصمعي :"وطريق الشعر إذا أدخلته في باب الخير لان، ألا ترى أن حسان بن ثابت كان علما في الجاهلية والإسلام ، فلما دخل شعره في باب الخير من مراثي رسول الله صلى الله عليه وسلم وحمزة وجعفر رضوان الله عليهم لان شعره ،وطريق الشعر هو الفحول مثل امرئ القيس وزهير والنابغة "، والشعر الفحل هو الذي يكون فيه الهجاء وذكر صفات الديار والتشبيب بالنساء وصفة الخمر والخيل والافتخار ،فإذا أدخلته في باب الخير لان

ويستدل الأصمعي بهذا على موقف حسان بن ثابت الذي كان فحلا من فحول الجاهلية عندما كانت حريته مطلقة في المدح والوصف والهجاء ،لكن عندما قصرت حريته على الدفاع على الإسلام ورثاء النبي صلى الله عليه وسلم ضعف شعره فشتان بين حسان في الجاهلية وحسان في الإسلام

البقلاني يعيب معلقة امرئ القيس من زاوية اخلاقية ، البقلاني وابن شرفة وابن بسام اخلاقيين في معيارهم ،يقول ابي عمرو بن العلاء أستاذ الأصمعي : ما احد أحب إلي شعرا من لبيد بن ربيعة لذكره الله عز وجل لإسلامه ،ولذكره الدين والخير ولكن شعره رحى بذر " فهو معجب بالمعاني الأخلاقية في شعره لكنه غير راض عن الصياغة اللغوية الفنية لهذه المعاني .

الفحولة في النقد :

استطاع النقاد الأوائل الحكم على الشعراء وإنزالهم في المراتب التي يستحقونها من حيث الجودة والرداءة ،وأشهر مصطلح هو الفحولة وهو مصطلح توصف به طبقة متميزة عن غيرها في الموهبة الشعرية ،والفحولة طاقة كبيرة في الشاعرية موهبة فذة رفيعة وشروطها هي :

"لايصير الشاعر فحلا حتى يروي أشعار العرب ويسمع الأخبار ويعرف المعاني وتدور في مسامعه الألفاظ ،ويعلم العروض ليكون ميزانا على قوله والنحو ليصلح به لسانه ويقيم به اعرابه ،والنسب وأيام العرب ليستعين بها في المدح والهجاء "

الحاحظ قال :"الشعراء أربعة طبقات أولهم الفحل الخنديد والشاعر المفلق والشاعر فقط :والرابع الشعرور "

والوصول إلى مرتبة الفحولة ليس أمرا سهلا يحتاج إلى براعة في النظم ،وقدرة على الإبداع الشعري .

والمعلقات نماذج رفيعة وتؤهل بعض قائليها إلى مرتبة الفحولة

قال الجاحظ : "ومن شعراء العرب من يدع قصيدته تمكث عنده حولا كاملا ،يحيل فيها عقله ويمحصها ويدقق فيها نظره وكانوا يسمون تلك القصائد بالحوليات ،ليصير قائلها فحلا خنديدا "

قسم ابن سلام الجمحي الشعراء إلى طبقات ،أربع طبقات للشعراء المسلمين ،وأربع طبقات للشعراء الجاهلين ،كطبقة أصحاب المراثي ،وشعراء اليهود على حسب ديانتهم

وقد أوضح ابن سلام خطة كتابه بقوله "ففصلنا الشعراء عن أهل الجاهلية والإسلام والمخضرمين . فنزلناهم منازلهم واحتججنا بأقوال العلماء فيهم فاقتصرنا من الفحول 40شاعر.

عمود الشعر :

وهو القواعد الكلاسيكية التي يجب على الشاعر اعتمادها ،او السير على منوال طريقة العرب القدامي في نظم الشعر ،فمن سار على هذه السنن قيل عنه : انه التزم عمود الشعر واتبع طريقة العرب ومن حاد عنها قيل عنه انه خالف طريقة العرب .

يعد الامدي اول ناقد عربي تكلم عن عمود الشعر في كتابه الموازنة بين الطائيين ،لذا فينتسب له الفضل في تاسيس هذا المصطلح وقد قال عن البحتري :انه اعرابي الشعر ،مطبوع على مذهب الاوائل ومافارق عمود الشعر المعروف "وفي حين انه راى ابي تمام انه خرج عليه .

سئل البحتري عن نفسه وعن ابي تمام فاجاب "كان اغوص على المعاني مني وانا اقوم منه بعمود الشعر منه "

كما نجد في موضع اخر من كتاب الموازنة للامدي : ليس الشعر عند اهل العلم به الا حسن التاني ،وقرب الماخذ واختيار الكلام ووضع الالفاظ في موضعها ،وان يورد المعاني باللفظ المعتاد فيه المستعمل في مثله ،وان تكون الاستعارات لائقة بما استعيرت له وغير منافرة لمعناه ،فان الكلام لايكتسي البهاء والرونق الا اذا كان بهذا الوصف "

ومن خصائص عمود الشعر :

جودة السبك وقرب الماخذ وعدم التكلف والاغراق في الوصف وانما على الشاعر ان يحسن صنعته الشعرية وان يكون مطبوع على شعراء الاوائل .

ومن اسباب خروج ابي تمام على عمود الشعر لان استعارته اتسمت بالبعد فاصبح شعره لايشبه اشعار الاوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة غرابة مذهبه "

الجرجاني وعمود الشعر :

ذكر الجرجاني مصطلح عمود الشعر في قوله عن العرب "لم تكن تعبأ بالتجنيس والمطابقة ،ولا تحفل بالابداع والاستعارة اذ حصل لها عمود الشعر ونظام القريض "

كما ذكر هذا المصطلح في محور حديثه عن المفاضلة بين الشعراء

كما قال :"وكانت العرب تفاضل بين الشعراء في الجودة وحسن السبك وشرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته وتسلم السبق فيه لمن وصف فاصاب وشبه فقارب ولمن كثرت سوائر امثاله وشوارد ابياته "

الجرجاني لم يتحدث عن عمود الشعر حديثا مفصلا واضحا ومحددا وانما اشار اليه اشارة عابرة فحدد للشعر ستة عناصر منها :مايتعلق باللفظ وجزالته واستقامته ومنها مايتعلق بالمعنى وشرفه وصحته .

مقارنة بين تصور الجرجاني والامدي لمصطلح عمود الشعر :

الجرجاني عادلا اكثر من الامدي في مبدأ المفاضلة عند دفاعه عن المتنبي ويلتقي الجرجاني مع الامدي في ايثارهم للشعر المطبوع وفي تفضيلهم لما كان سهل المتناول وقريب المأخذ .

وكان الجرجاني كالامدي لايرحب كثيرا بدخول الفلسفة في الشعر ،لان هذا يدعو الى التعقيد الشعري واستغلاق المعاني على فهم القارئ وذلك قوله "الشعر لايحبب الى النفوس بالنظر والمحاجاة ولا يحلى في الصدور بالجدال والمقايسة "

المرزوقي ت 421هـ :

تحدث عن عمود في مقدمة ديوان الحماسة لابي تمام والواقع انم اكتبه عن عمود الشعر يعد اول محاولة جادة لتحديده وبيان عناصره ومقياس كل عنصر من عناصره ،فقد استفاد في صياغته لنظرية عمود الشعر من كل الاراء النقدية التي سبقته

وسبب صياغته لنظرية عمود الشعر هي قضية الصراع بين القديم والحديث لقوله : الواجب ان يتبين ماهو عمود الشعر المعروف عن العرب ،ليتميز تليد الصنعة من الطريف ،قديم نظام القريض من الحديث ... ويعلم ايضا الفرق مابين المصنوع والمطبوع "

قال المرزوقي :ابواب الشعر سبعة "هي شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف ومن اجتماع هذه الاساليب الثلاثة كثرت سائر الامثال والابيات والمقاربة في التشبيه ،والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار للمستعار له ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما للقافية حتى لامنافرة بينهما فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر ولكل باب معيار "

عيار المعنى : العقل الصحيح والفهم الثاقب

عيار اللفظ :الطبع والرواية والاستعمال

عيار الاصابة في الوصف :الذكاء وحسن التقدير

عيار التحام اجزاء النظم والتئامه على تخير من لذيذ الوزن

عيار الاستعارة : الذهن والفطنة

عيار مشاكلة اللفظ للمعنى : طول الدربة ودوام الممارسة

قضية اللفظ والمعنى :

اثارت قضية اللفظ والمعنى جدلا واسعا بين النقاد العرب القدامى ،فمنهم من اثار اللفظ على المعنى ومنهم من اثار المعنى على اللفظ وهناك من اراد التوفيق بينهما يقول بشر بن المعتمر 210هـ : من اراد معنى كريما فليلتمس له لفظا كريما ،فان من حق المعنى الشريف اللفظ الشريف ومن حقهما ان تصونهما مما يفسدهما ويهجنهما "

وقد اولى الاصمعي عناية خاصة بالمعاني الشعرية فالبلاغة عنده :" ليست بخفة اللسان ولا كثرة الهذيان ولكن باصابة المعنى والقصد الى الحاجة "

ويعد الجاحظ ت 255هـ من النقاد الاوائل الذين اهتمو بقضية اللفظ والمعنى ولعل من اشهر نصوصه النقدية "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي وانما الشان في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي

صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير "

ان المعنى الذي يريده الجاحظ هو المعنى المشترك بين الناس

واهتم الجاحظ بالاسلوب ومعيار التعبير الفني عنده هو "اجتناب السوقي والوحشي ،ولا تجعل همك في تهذيب الالفاظ ،وشغلك في التخلص الى غرائب المعاني وفي الاقتصاد بلاغ "

ويذهب الجاحظ الى ان من يهئ اللفظ قبل المعنى او اللفظ قبل المعنى :فشر البلغاء من هيأ رسم المعنى قبل ان يهيء المعنى عشقا لذلك اللفظ وشغفا بذلك الاسم ..."

فالالفاظ كل يستعملها على حسب احساسه وهذا الاحساس يحتاج الى :البناء والرصف والنسج والتعليق والنظم والتصوير

ابن قتيبة ت 276هـ :وقف عند حدود الجودة والرداءة في اللفظ والمعنى وقسم الشعر الى اربعة اضرب :

ضرب حسن لفظه وجاد معناه :

انك شمس والملوك كواكب إذا طلعت لم يبدو منهن كوكب

وضرب حسن لفظه وضعف معناه :

وضرب ضعف لفظه وضعف معناه

وضرب حسن معناه وضعف لفظه

ومن نصوص عبد القاهر الجرجاني الذي اظهر ميله للمعنى بقوله : فانك ترى الكلمة تروقك وتعجبك وتؤنسك في موضع ثم تراها بعينها تثقل عليك ،وتوحشك في موضع اخر ...ويقول ايضا :فاذا وجب المعنى ان يكون اولا في النفس وجب اللفظ الدال عليه ان يكون مثله اولا في المنطق

عبد القاهر الجرجاني يبين ان ترتيب الالفاظ انما ياتي تبعا للمعنى الموجود في نفس قائله ،فما كان متقدما في النفس تقدم اللفظ الدال عليه في النطق ،وما كان متاخرا في النفس كان اللفظ الدال عليه متاخرا في النطق

اما ابو هلال العسكري ت 395 هـ : جعل الفصاحة للفظ والبلاغة مقصورة على المعاني ويوافق الجاحظ في قوله :وليس الشان في ايراد المعاني لان المعاني يعرفها العربي والعجمي .....وانما في جودة اللفظ وصفائه ....وحسنه وبهائه مع صحة السبك والتركيب "

فسر الجمال عنده في الالفاظ والدليل على هذا ان الكتاب يزينون خطبهم ورسائلهم لتكتسب جمالا ورونقا وتثير اعجاب المتلقي لان البلاغة عنده هي "ايضاح المعنى وتحسين اللفظ "

اما ابن رشيق القيراواني ت 454هـ :خصص في كتابه "باب في اللفظ والمعنى " وقد تحدث عن ثلاثة فرق تختلف وجهة نظرهم الى اللفظ والمعنى "

الفرقة 1: يذهبون الى فخامة الكلام وجزالته على مذهب العرب

الفرقة 2 : جعلت اللفظ غايتها وجعلته قعقعة بلا طائل معنى الا القليل النادر

الفرقة 3: اختارت سهولة اللفظ وقبلت منها الركاكة واللين المفرط

والأفضل هي الطائفة الأولى لانها سارت على سنن العرب في كلامها ،وكانه يميل الى الذوق القديم

قضية الطبع والصنعة :

اهتم الناقد العربي قديما بقضية الابداع الشعري التي لها صلة وثيقة بقضية الطبع والصنعة

يرى ابن قتيبة ان احسن الشعر ماكان مطبوعا بعيدا عن التكلف والصنعة يقول :" المطبوع من الشعراء من سمح بالشعر واقتدر على القوافي واراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته ،وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة " ابن قتيبة ،الشعر والشعراء .

فالشاعر المطبوع هو الموهوب يكون شعره سلس المخرج وحسن السبك كانما يتلقاه وحيا

اما الشاعر المتكلف فلا بد له من "طول التفكير وشدة العناء ورشح الجبين "

والشعراء المطبوعين اطلقوا عليهم صفة الفحول والفحولة تتميز بالقوة عكس اللين "

اما التصنع في الشعر فيقول بشر بن المعتمر في نصيحته للمتكلفين في أشعارهم "فان ابتليت بان تتكلف في القول وتتعاطى الصنعة ولم تسمح لك الطباع من اول وهلة ...فلا تعجل ولا تضجر ودعه بياض يومك او سواد ليلك وعاوده عند نشاطك وفراغ بالك ..."

كما قال القاضي الجرجاني "الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع ولرواية والذكاء ،ثم تكون الدربة مادة له ،وقوة لكل واحد من اسبابه ،فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المحسن المبرز ،وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان

اما ابن طباطبا العلوي يرى بان الشعر صناعة لها ادواتها الخاصة من ثقافة ورواية وعلوم اللغة "وجماع هذه الادوات كمال العقل الذي به تتميز الاضداد ولزوم العدل وايثار الحسن ،واجتناب القبح ووضع الاشياء مواضعها "

ومع ان غالبية النقاد انتصروا للطبع وجعلوه اساسا جوهريا في العملية الابداعية ،الا انهم راوا ضرورة صقله وتهذيبه بالدربة والتحصيل يقول عبد العزيز الجرجاني "ولست اعني كل الطبع ،بل المهذب الذي صقله الأدب وشحنته الرواية وجلته الفطنة ،والهم الفصل بين الجيد والردئ وبين الحسن والقبح "

يقول ابن رشيق القيراني في كتابه العمدة : فقد وجدنا من الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل اصحابة برواية الشعر ومعرفة الاخبار والتلمذة بمن فوقه من الشعراء فيقولون :فلان شاعر راوية ،يريدون انه اذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه ماخذ الكلام ولم يضق به المذهب "فمن شروط الشاعر المطبوع يكون راوية لشعر الفحول ويعرف المقاصد ويعرف انساب العرب وايامهم ودولهم ويكن عالما بعلم العروض

قضية السرقات الشعرية :

حددها حمزة بن يحيى العلوي في كتابه الطراز "اعلم ان معنى السرقة في الاشعار هي ان يسبق بعض الشعراء الى تقرير معنى من المعاني واستنباطه لم يأتي بعده شاعر اخر ياخذ ذلك المعنى ويكسوه عبارة اخرى "

وبذلك فالسرقات الشعرية هي :اخذ الشاعر اللاحق معنى الشاعر السابق ،ولان الشاعر المحدث جاء تاليا فقد وصم بالسرق " محمد عزام تجليات التناص في الشعر العربي ص 44.

يقول القاضي الجرجاني في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه :" السرق داء قديم وعيب عتيق ،ومازال الشاعر يستعين بخاطر الاخر ،ويستمد من قريحته ،ويعتمد على معناه ولفظه ... ثم تسبب المحدثون الى اخفائه بالنقل والقلب وتغيير المنهاج والترتيب

فعندما قال المتنبي :

يزورا لاعادي في سماء عجاجة

اسنته في جانبيها الكواكب

مشبها لمعان الحرب في ظلام الغبار بلمعان النجوم في ظلام الليل

فقالوا عنه انه : سرق معنى بشار بن برد الذي قال :

كأن مثار النقع فوق رؤوسنا

واسيافنا ليل تهاوى كواكبه

وقد شغلت قضية السرقات الشعرية النقاد طويلا ،فلا يكاد يحلو كتاب نقدي من فصل عنها يقول ابن رشيق :وهذا باب متسع جدا ،لايقدر احد من الشعراء ،ان يدعي السلامة منه وفيه اشياء غامضة لا عن البصير الحاذق بالصناعة ولا عن الجاهل المغفل "

وقد كثرت المصطلحات (السرق ،السلخ ، والنسخ ،والاغارة والغصب والاختلاس والالمام والملاحظة)

فمن أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقا ،فان غير بعض اللفظ كان سالخا والاغارة هو وضع اليد على شعر الغير واخذه منه ، قصرا دون مبالاة والغصب مثل الاغارة والاختلاس هو اخذ المعنى ونقله الى غرض جديد مع العدول به عن وزنه ونظمه ورويه ونظمه ورويه وقافيته

والالمام :هو اخذ المعنى وبعض اللفظ في شيء قليل من الخفاء اما الملاحظة :هي اخذ المعنى مع التقليد والمحاكاة وبهذا تكون اكثر من الالمام بقربها من السرقة واقل ابداعا فيها "

يقول الجرجاني في كتاب الوساطة" هذا باب لا ينهض ب الا الناقد البصير والعالم المبرز وليس كل من تعرض له ادركه ،ولا كل من ادركه استوفاه واستكمله ،ولا تكون من نقاد الشعر حتى تميز بين اصنافه واقسامه وتحيط علما برتبه ومنازله ،فتفصل بين السرق والغصب وبين الاغارة والاختلاس وتعرف الالمام من الملاحظ وتفرق بين المشترك الذي لايجوز الادعاء فيه بالسرق ... وتعرف الكلمة التي يصح ان يقال فيها ،هي لفلان دون فلان "

وانتهى الامر بنقادنا بحصر نطاق السرقة في البديع المخترع يقول الامدي :" انما السرق يكون في البديع الذي ليس للناس فيه اشتراك "

ويقول ابن رشيق في كتابه العمدة :" السرق هو في البديع المخترع الذي يختص به الشاعر لا في المعاني المشتركة التي هي جارية في عاداتهم ومستعملة في امثالهم ومحاوراتهم "

واخيرا فالسرقات الشعرية لم تعد تهمة لصيقة بالشاعر انتقاصا من شاعريته ولم تعد من معايب الشعراء واصبح تماثل المعاني يندرج تحت مصطلحات :التضمين ،الاقتباس ، التلميح ، والاشارة "

وقد قال ابن رشيق :"غير ان المتبع اذا تناول معنى فاجاده فهو اولى به من مبتدعه "

وماأجاد فيه المتبع على المبتدع قول الشماخ :

اذا بلغتني وحملت رحلي

عرابة فاشرقي بدم الوتين

فقال ابو نواس :

اقول لناقتي اذا بلغتني

لقد اصبحت مني باليمين

فلم اجعلك للقربان نحرا

ولا قلت :اشرقي بدم الوتين

قضية القديم والحديث :

تعد قضية القديم والحديث من ابرز قضايا النقد الأدبي التي تصب في صميم الشعر العربي ،وانبثقت هذه القضية في القرن الثاني للهجري ،عندما بدأ النحاة واللغويون يجمعون الشعر القديم من افواه البدو والقبائل العربية وذلك حرصا منهم على سلامة اللغة العربية وحفظ شواهدها .

كما نجد نواتها عند النحاة واللغويين الذين كانو يعتبرون الشعر القديم كلاما مقدسا ويستشهدون به على تفسير القران الكريم ،فقال ابن العباس " اذا قرأتم شيئا من كتاب الله ولم تعرفوه ،فااطلبوه في أشعار العرب ،وكان اذا سئل عن شيء في القران أنشد فيه شعرا"

ومن الشواهد في التعصب للشعر القديم مقولة ابي عمرو بن العلاء اذ قال عن الاخطل :" لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ماقدمت عليه أحد "

ومن الدلائل أيضا قول الأصمعي :عن ابي عمرو بن العلاء "جلست اليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت اسلامي "

ومن اوائل النقاد الذين تعصبوا للقديم ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء "عندما صنف الشعراء معتمدا على معيار الزمن والاولوية للقدم ، ولم ينظر الى الشعر المحدث "

اما الناقد الذي لم يرفض الشعر المحدث واعترف بشرعيته ،و ان الشعر المحدث شعر مثل الشعر القديم " والقضية التي لا أحتشم فيها ولا أهاب الخصومة فيها ان عامة العرب والاعراب ،والبدو والحضر من العرب اشعر من عامة الامصار "

اما ابن قتيبة الذي ساهم وبقوة في تأصيل هذا الاتجاه النقدي ،فقد نظر بعين العدل الى الفريقين :الشعر القديم والحديث ، ووقف بينهما موقفا توفيقيا ولم يفضل الشعر القديم عن الحديث لتأخره بل نظر اليهما عاى اساس معيار الجودة والرداءة وليس على اساس معيار الزمن او القدم وقال :" ولا نظرت الى المتقدم بعين الجلالة لتقدمه ولا للمتأخر بعين الاحتقار لتأخره ،بل نظرت بعين العدل الى الفريقين ،وأعطيت كلا حظه ووفرت عليه حقه " كما انه قال ايضا "لم يقصر الله عز وجل العلم والشعر والبلاغة على زمن دون زمن ،ولا خص به قوما دون قوم بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر ،وجعل كل قديم حديثا في عصره "

فاابن قتيبة نظر الى الشعر على اساس معيار الجودة والرداءة وقسمه الى اربعة أضرب :

ضرب جاد معناه وقصر لفظه

ضرب قصر معناه وجاد لفظه

ضرب جاد معناه وجاد لفظه

ضرب قصر معناه وقصر لفظه .

اما في العصر الحديث الذي اثار قضية القديم والحديث هو الناقد المصري طه حسين في القرن العشرين وتكلمه عن هذه القضية راجع الى صراعه الشخصي مع المحافظين ومع علماء جامعة الازهر خصوصا ،كما انه شكك في شرعية الشعر الجاهلي وقال بأنه منتحل ،ورفض الاستشهاد به على تفسير القران الكريم .

الموشحات والازجال :

الموشح ظهر في عهد الولة المروانية في بلاد الاندلس ، وهو لون شعري يخالف في بنية القصيدة القديمة ،فهو ظهر بسبب السير المزدوج الذي عرفته القصيدة العربية الاصيلة ،حيث سارت في البدء على طريقة العرب القدامى ،وعلى لغة الجزالة ثم سارت في طريق المحدثين فانتحلت بعدا فكريا اخر وامتزجت بالفلسفة والمنطق ،وبين هاذين الاتجاهين ضاعت الغنائية الرقيقة فكان لابد من توازن يحفظ التوازي ولذلك اتسع نطاق الموشح لاعادة الغنائية والشاعرية للشعر العربي ،فالموشح ثورة على طبيعة القصيدة ،فهو حركة تجديدية

وشكل الموشح خارج عن بنية النص الشعري العربي الاصيل ووزنه خارج عن الاوزان التقليدية

الموشح هو كلام منظوم على وزن مخصوص ،وهو مشتق من الوشاح وهو رداء مزركش ومزخرف بالجواهر والزخارف ،وسموا هذا الشعر بالموشح بسبب التغييرات التي طرات على نظام القصيدة العربية ، ،نشأ في الاندلس يقول ابن خلدون :"واما اهل الاندلس لما كثر فيهم الغاية استحدث المتأخرون فنا سموه الموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا "

شعراء الاندلس جددوا في الشكل وليس في الصياغة الشعرية ،لان افكارهم واغراضهم وطرق نسجهم للقصائد هي نفسها عند المشارقة يرى شوقي ضيف :انها الاوزان نفسها فلم يبقى لهم الا ان جددوا في القوافي "

الموشح كانت له غايتين هي :التكسب والغناء

يرى ابن خلدون ان مخترع الموشح هو ابن معافر الفريري وقد سارح الموشح في تطوره عبر مراحل :

المرحلة 1: عبارة عن اشطار كالقصيدة وكان له قفل ختامي ولم يكن له اغصان

المرحلة 2: قسموا الاشطار الى اجزاء صغيرة ثم في المرحلة الاخيرة اضافة اغصان وهذا مااضافه عبادة بن ماء السماء

أوزان الموشح : يرى ابن سناء الملك ان الموشحات تنقسم إلى قسمين :الأول ماجاء على أوزان الشعر العربي ،والثاني مالا وزن له فيها ولا إلمام له بها "

يتشكل الموشح من وحدتين اساسيتين هما :القفل والغصن

والموشح النموذجي يتشكل من 6 أقفال تحصر بينهما 5 أغصان واجتماع القفل مع الغصن يسمى دورا او بيتا والقفل الختامي يسمى الخرجة .

ويقول ابن سناء الملك : "الخرجة هي إبراز الموشح وملحه وسكره ومسكه وعنبره وينبغي أن تكون حميدة "

والخرجة يجب ان تتناسب مع موضوع الموشح فإذا كان في المدح وجب أن تكون الخرجة تتناسب وحال الممدوح والخرجة 3 انواع :معربة وعامية واعجمية

يقول لسان الدين بن الخطيب :

جادك الغيث اذا االغيث هما يازمان الوصل بالاندلس

قد مضينا ننثر ل الخير وما نمت الاعين عند الغلس

اننا مجد وعز اننا عائدون امتي لاتياسي

يا زمانا هل نسيت المسلما نورا هذا الكون روى الظما

اقمرا كنا شموسا أنجما ومضينا كي نغيث الامما

ننشر الحب ونمضي قدما حلل النور بلادي فاكتسي

جادك الغيث اذا الغيث هما يازمان الوصل بالاندلس

من شعراء الاندلس :ابن زيدون ،ابن زقاق ،ابو البقاء الرندي ،ابن خفاجة ،ابن دراج القسطلي ،ابو اسحاق الالبيري ،ابن عبده ربه

النثر في العصر العباسي :

المقامة :

المقامة لغة : كالمقام موضع القيام كمكانة ومكان ،استعملت في المجلس ،ثم في جماعة الجالسين

المقامة في الجاهلية هي مجتمع القبيلة ، وفي العهد الأموي تعني المقامة بأحاديث زهدية تروى في مجالس الخلفاء ،جاء في الرسالة العذراء " لابن المدبر ان أهل القرن الثالث للهجري كانوا يعرفون نوعا من المحاورات الأدبية يسمى المقامات ،وهو يوصي المتأدب ويقول : "وانظر في كتب المقامات والخطب ومحاورات العرب "

المقامة هي ثمرة تيارين في الأدب العربي : تيار ادب الحرمان والتسول الذي انتشر في القرن الرابع للهجري ،وتيار ادب الصنعة والتنميق اللفظي ،فهذا التنميق اصبح غاية وبلغ اوجه في هذا العصر مع ابن العميد وابي بكر الخوارزمي .

المقامة لم تكتمل نضوجها الفني الا على يد بديع الزمان الهمذاني ،الذي تاثر بواقع الحياة العامة من بؤس وحرمان واملاق ،هذه الظواهر الاجتماعية التي كانت سببا في جعل الكثير من الناس في ذلك العصر يتسولون بمختلف الوسائل منهم :الغزاة المتصنعون والاعراب المسجعون والسحرة والمشعوذة والنائحون وغير ذلك ممن تالفت منهم طبقة اسمها بني ساسان .

هدف المقامة :

هدف تعليمي : عندما وضعها الهمذاني كان معلما في نيسابور يلقي دروس اللغة والبيان على الطلاب ويدربهم على الأسلوب الجميل في الكتابة ، فكان اسلوبه في التعليم اسلوب فكاهي في إطار قصة وتضمينها بأبيات شعرية .

المقامات في الأدب العربي بمثابة موسوعات علمية كبيرة ،لما فيها من الألفاظ العربية القديمة والألغاز النحوية والأحاجي اللغوية وفيها قاموس تاريخي يتضمن ايام العرب وأحوالهم الاجتماعية كما أننا نجد فيها قاموس أدبي يتضمن مواعظ أخلاقية ووصايا .

الفرق بين المقامة والقصة :

القصة هي عبارة عن حادثة واقعية متساوقة في نظام معين وسائرة نحو هدف او مغزى معين اما المقامة ليس فيها حادثة بالمعنى الدقيق فهي عبارة عن مادة علمية غزيرة صيغت بطريقة فكاهية تدعو الى الاعجاب .

القصة تعتمد على وحدة عضوية فنية متلاحمة الأجزاء وفيها تشويق للأحداث اما المقامة ليس فيها تلاحم وانما يهيمن عليها الألغاز والأحاجي وفيها تعليم ،تقوم على شخصية بطل علم .

مقدمة المقامة "حدثنا عيسى بن هشام قال ....

اما مقدمة القصة عبارة عن تمهيد للحادثة او الموضوع

في القصة نجد الشخصيات من اهم عناصر الحبكة :شخصيات رئيسة وهم الابطال وشخصيات ثانوية غير الابطال اما المقامة نجد راوية وبطل الرواية ،الراوية هو شخص نكرة عمله الوحيد ان يروي الافتتاح مثلا "حدثنا عيسى بن هشام قال .اما بطل المقامة فهي عالم ذكي لاتستعصي عليه أي مسالة مهما تعقدت ،لايفوته حل للغز او احجية وهو رجل الحيلة .

الأسلوب :

اسلوب القصة عفوي واسترسال وجري على سنن ما تقتضيه الحال اما المقامة فاسلوبها غاية في التصنيع والتطريز من جزالة الالفاظ واناقتها وزخرفتها ،وشرف المعاني وصحتها

مقامات بديع الزمان الهمذاني كان البطل فيها اسمه ابو الفتح الاسكندراني رجل العقل والعلم والسفر وقد اضطر هذا الرجل ان يتلون ويلبس لكل حال لبوسا ، ففي المقامة الساسنية يتزعم جماعة بني ساسان اهل التسول والاحتيال وفي المقامة المضيرية يظهر براعة عجيبة في تحليل النفسيات وفي المقامة القزوينية يجد نفسه يحث الناس على جهاد الروم .

أما راوية مقامات الهمذاني اسمه عيسى بن هشام ،والحريري نجد مقاماته ذكرها في كتابه " درة الغواص في أوهام الخواص "

<u>فن الترسل :</u>

الرسالة :لغة لفظ مشتق من الفعل (رسل) وقد وردت في القران الكريم في قوله تعالى : وجاءت سيارة فارسلوا واردهم فادلى دلوه قال يابشرى هذا غلام "

كما وردت في قوله تعالى "الم ترى انا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا "

كما يعرف ابن المنظور بقوله " هي من الفعل رسل ،ومنها الرسالة ،والرسول والرسيل ويقال ترسل في القراءة بمعنى تانى ولا تعجل "

الرسالة هي قطعة من النثر الفني تطول وتقصر تبعا لمشيئة الكاتب وغرضه وأسلوبه ،وقد يتخللها شعر للاستشهاد به ، او شعر من نظمه ،وتكون كتابتها عبارة بليغة واسلوب حسن رشيق والفاظ منتقاة ومعاني طريفة "[4]

والرسالة هي فن من الفنون النثرية القولية عرفها العرب منذ القدم وهي مثل الفنون الاخرى :القصة ،المسرحية ،السيرة الذاتية

انواع الرسائل :

الديوانية :هي الرسائل الصادرة عن الديوان وتسمى بالرسائل السياسية او الرسائل الرسمية وتهتم هذه الرسائل بالشؤون الادارية يقول شوقي ضيف : كانت تتناول تصريف أعمال الدولة ومايتصل بها من تولية الولاة واخذ البيعة للخلفاء وولاة العهود ومن الفتوح والجهاد ومواسم الحج والأعياد "

مثال عن رسالة النبي صلى الله عليه وسلم الى المقوقس عظيم القبط "سلام على من اتبع الهدى ،اما بعد فاني ادعوك بدعاية الاسلام ،اسلم تسلم ،يؤتك الله اجرك مرتين ،فان توليت فانما عليك اثم القبط "

الرسائل الاخوانية :هي الرسائل التي تظهر عواطف الناس من خوف وحب ورجاء وتهنئة وتعزية وغيرها من الامور "

مثال :رسالة الشاعر أبي العتاهية الى الفضل بن معن زائدة والتي يقول فيها " أما بعد فاني توسلت في طلب نائلك بأسباب الأمل ،وذرائع الحمد فرارا من الفقر ،ورجاءا للغنى "

الرسائل الأدبية : يكتبها الأدباء انتصارا لرأي معين او دفاعا عن قضية معينة ،وكان بدء الرسائل الأدبية عموما مقدمة لفن المقال الأدبي النثري قديما مثل رسائل الجاحظ وابي العلاء المعري ورسالة ابن زيدون الى حاكم قرطبة أبو الحزم المعروفة بالرسالة الجدية حيث يستعطفه فيها للخروج من غياهب السجن .

في العصر العباسي الذي اشتهر بفن الترسل هو ابن العميد كان اسلوبه ارستقراطيا حافلا بالصنعة والتنميق

---

[4] عبد العزيز عتيق ،الأدب العربي في الاندلس دار النهضة العربية ، ص 448.

أدب الرحلة:

تعريف الرحلة لغة :لسان العرب لابن المنظور : رحل الرجل ،اذا سار ورحل رحول ،وقوم رحل أي يرتحلون كثيرا ،ورجل رحال :عالم بذلك ومجيد له والترحل والارتحال :أي الانتقال والرحلة :اسم للارتحال وقال بعظهم :الرحلة :الارتحال "والرحلة بالضم :الوجه الذي تريده "

في القران الكرييم وردت اسم رحلة "لايلاف قريش ،ايلافهم رحلة الشتاء والصيف "

اصطلاحا : يقول زكي حسن :الرحلات بمثابة مصادر شاملة سجلت فيها جوانب حضارية على امتداد ازمنة متعددة ،فالرحلة تتطلب اتساع المعارف ،لانها تستخدم الجغرافيا والتاريخ لوصف المسالك والمدن والمعالم ورصد الظواهر الاجتماعية الغير مالوفة لديهم ،وكذلك الاقتصادية والسياسية بطابع ادبي "

أدب الرحلة :

يعتبر ادب الرحلة من اجمل فنون الأدب العربي ، ،حيث ان الكاتب الرحالة يدون كل مايراه خلال رحالته وينقل عادات الشعوب وتقاليدهم وكل المواقف التي تعرض لها خلال رحلته ،ويصف الاماكن التي زارها ، ويصور جوانب مهمة من جوانب الحياة العربية في مختلف المجالات الفكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية وكتب ادب الرحلة تعتبر وثائق تاريخية وثقافية مهمة "

اهمية الرحلة :

للرحلة اهمية كبيرة لدى الانسان حيث يكتشف من خلالها عجائب الامصار ومحاسن الاثار ويتزود بمعلومات مهمة وفوائد جمة كما قال الشافعي رحمه الله :

تغرب عن الاوطان في طلب العلى وسافر ففي الاسفار خمس فوائد

تفرج هم واكتساب معيشة علم ، واداب وصحبة ماجد

خصائص الكتابة الرحلية :

التنواع في الاسلوب مابين السرد القصصي والحوار والوصف والاعتماد على السرد المشوق لما يقدمه من متعة ذهنية

ادب الرحلة يحفل بالكثير من الاساطير والخرافات والخيال والمحسنات البلاغية وارتقاء الوصف ،والسجع مثلا قول الرحالة ابن جبير الاندلسي يتحدث عن اهل

المدينة السلام بغداد ، يقول : واما اهلها فلا تكاد تلقي منهم الا من يتصنع بالتواضع رياء ، ويذهب بنفسه عجبا وكبرياءا"

وادب الرحلة مصدر لكثير من النصوص الأدبية شعرا او نثرا .

ابن جبير نقل في رحلته شعرا وهو يشير الى الروضة :

هاتيك روضة تفوح نسيما

صلو عليه وسلموا تسليما

الأدب الاندلسي :

الأدب الاندلسي هو ذلك الأدب الذي ظهر في بلاد الاندلس ،او كما كانت تسمى قديما بشبه الجزيرة الأيبرية ،فتحها طارق بن زياد في 710م خلال الفتوحات الاسلامية ، توالى على حكمها الامويون ثم ملوك الطوائف والمرابطون ثم الموحدون وفي الاخير بنو الاحمر ، اما من ناحية اتصال الاندلس بالمشرق كان عن طريق الامويين ،فعند سقوط الدولة الاموية على يد بني العباس، هرب الخليفة الاموي عبد الرحمن بن عبد الملك بن مروان الى بلاد الاندلس وجعل قرطبة عاصمة لملكه ، وبنى فيها قصرا والمسجد والجامع الكبير ،ونادى بنفسه اميرا للمؤمنين ،وكان عهد بني امية في الاندلس عهد ازدهار ورقي وحضارة .

ولما انهار عرش الامويين في الاندلس حل محلهم ملوك الطوائف واشهر الطوائف، بنو العباد بااشبيلية ،وبنو جهور بقرطبة ،وبنو عامر بشاطبة وبنو هود بسرقسطة وبنو حماد بمالقة وكان هذا العهد عهد فتن وحروب واضطراب وصراع على السلطة .

ثم قامت دولة المرابطين في 1091م ،وهم بربر افريقيا الشمالية مع عبد الله بن ياسين ويوسف بن تاشفين الذي ضم اطراف المغرب وانقذ الاندلس من يد الفونس السادس ،وقرب المغرب من الاندلس تحت ظل دولة واحدة .

وبعد اضمحلال دولة المرابطين حل محلهم عهد الموحدين على يد محمد بن تومرت من المغرب وقد بايعه الناس على انه المهدي المنتظر .

واخيرا عهد بني الاحمر ،امتد عهد الموحدين حتى سنة 1229م، وقد ثار في وجههم محمد بن يوسف بن هود احد امراء العرب واسس دولة بني الاحمر في غرناطة ،الى حين سقوط اخر معاقل المسلمين غرناطة 1492م .

اتصال الأدب الاندلسي بادب المشرق :

ان المرحلة الاولى للادب في الاندلس هو نفس الأدب الذي كان في المشرق العربي من دون تعديل ولا تبديل ،الاغراض نفسها والاساليب نفسها وذلك لان الأدباء الاوائل في الاندلس هم ممن ولدوا ونشأوا في المشرق ،ثم انتقلو الى الاندلس مع الفاتحين ،ولم يتم لهم الامتزاج بشعب الاندلس الاصليين ،ثم ان الحكام الاوائل للبلاد ولا سيما الامويون منهم كانوا شديدي الاطلاع على ادب المشرق العربي وخصوصا الدولة العباسية وعاصمتها بغداد ،فكانوا يشجعون على تقليد أدابها ،كما كانت قرطبة ملتقى للعلم والأدب بين المشارقة والاندلسيين ،وكان خلفاء الاندلس يشجعون على استقدام ارباب العلم والأدب من بغداد والحجاز كابي علي القالي وابي محمد الحجازي .

كما كان للقيان والمغنيات الذين هم من اصول مشرقية عربية ، فضل كبير على نشر الشعر المشرقي في الاندلس عن طريق التغني به ،وقد ابتاع امراء الاندلس عددا كبيرا منهن ونقلوهن من بغداد الى قرطبة وفي كتاب نفح الطيب للمقري ذكر اسماء مغنيات كالعجفاء وفضل وقلم وعلم وزرياب وابنتيه وجاريته غزلان ،فالشعر كان مرتبط بالغناء والموسيقى ومن هذا الارتباط نشأ فن الموشح والزجل .

الموشح مشتق من الوشاح ،نشأ في الاندلس يقول ابن خلدون :واما اهل الاندلس لما كثر فيهم الغاية استحدث المتأخرون فنا سموه الموشح ينظمونه اسماطا اسماطا واغصانا اغصانا ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا "

شعراء الاندلس جددوا في الشكل وليس في الصياغة الشعرية ،لان افكارهم واغراضهم وطرق نسجهم للقصائد هي نفسها عند المشارقة يرى شوقي ضيف :انها الاوزان نفسها فلم يبقى لهم الا ان جددوا في القوافي "

ظل الشعر الاندلسي صورة طبق الاصل عن شعر المشرق العربي الى ان ظهر مجددون امثال :ابن زيدون وابن هانئ الاندلسي ،وابن عبد ربه ،وقد كثرت المعارضات الشعرية

يقول ابن زيدون :

بنتم وبنا فما ابتلت جوانحنا

شوقا اليكم ولا جفت ماقينا

على نمط قصيدة البحتري :

يكاد عاذلنا في الحب يغرينا

فما لجاجك في عذل المحبينا

ويقول شوقي ضيف "كان الاندلسيون يولون وجوههم نحو المشرق يقلدون شعراءه في مذاهبهم ونماذجهم "

وقد كان للشعراء الاندلسيين نفس الاغراض الشعرية التي خاض فيها المشارقة الا انهم ابدعو في فن وهو وصف جمال الطبيعة وتوسعت افاق التصوير لديهم

يقول احمد بن الزقاق في وصف بلنسية :

كأن بلنسية كاعب وملبسها

السندس الاخضر

ان جئتها سترت وجهها

باكمامها فهي لا تظهر

وانشد ايضا "

بلنسية جنة عالية

ظلال القطوف بها دانية

عيون الرحيق مع السلسبيل

وعين الحياة بها جارية

ويعد ابو اسحاق ابن خفاجة شاعر الطبيعة الاول في الاندلس ،ربط الطبيعة بمواضيع عدة :الغزل والخمر والرثاء والزهد والغناء .

كما تغنى بجمال الاندلس وقال :

يا اهل اندلس لله دركم

ماء وظل واشجار وانهار

ما جنة الخلد الا في دياركم

ولو تخيرت هذي كنت اختار

كما ظهر غرض شعري اخر منبثق من غرض الرثاء ولكن ليس رثاء الميت كما عرفه المشارقة وانما رثاء المدن الذي ظهر عند سقوط مدن الاندلس ، فابدع فيه الشاعر ابي البقاء الرندي الذي يعد خاتمة شعراء الاندلس ،وعاصر تساقط المدن الاندلسية في

ايدي الاسبان ،وكان لهذا اثر عميق في نفسيته فجادت قريحته باروع قصيدة من القصائد الاندلسية يقول فيها :

لكل شيء اذا ماتم نقصان فلا يغر بطيب العيش انسان

هي الامور كما شهدتها دول من سره زمن ساءته ازمان

دهى الجزيرة امر لا عزاء لها هوى له احد وانهد ثهلان

فاسال بلنسية :ماشان مرسية واين شاطبة ام اين حيان ؟

واين قرطبة دار العلوم ،فكم من عالم قد سما فيها له شان ؟

قواعد كن اركان البلاد فما عسى البقاء اذا لم تبقى اركان

تبكي الحنيفية البيضاء من اسف كما بكى لفراق الالف هيمان

حتى المحاريب تبكي وهي جامدة حتى المنابر ترثي وهي عيدان

الشعر الاندلسي يمتاز بالسهولة والوضوح ورقة الاسلوب ،وقد اهتم الشعراء بالصنعة اللفظية ،وفي بداية ظهور الشعر الاندلسي اهتمو كثيرا بوحدة الوزن والقافية ،ثم جددوا في الاوزان وذلك بسب انتشار الغناء في الاندلس :يقول لسان الدين ابن الخطيب :

جادك الغيث اذا الغيث هما يازمان الوصل بالاندلس

لم يكن وصلك الا حلما في الكرى او خلسة المختلس

قد مضينا ننثر الخير وما نمت الاعين عند الغلس

اننا مجد وعز اننا عائدون امتي لاتياسي

يا زمانا هل نسيت المسلما نورا هذا الكون روى الظما

اقمرا كنا شموسا أنجما ومضينا كي نغيث الامما

نشأ الشعر الاندلسي في ظل ظروف تتصل بالطبيعة الخلابة الساحرة للاندلس و بالتكوين الثقافي لسكانها ،حيث ان العرب امتزجو بسكان بلاد الاندلس الاصليين وهم اللاتنيين ، كما امتزجوا بسكان بربر ويهود ،وتعايشت الاديان السماوية تحت ظل بلاد واحدة ،حيث يسمع الاذان بجانب اجراس الكنائس ،وهذا التعايش اثر على الشعر الاندلسي، مما اثار تساؤل الباحثين حول اصول ازدواجية نشاته مابين المشرق والاعاجم .

مظاهر التجديد في الشعر الاندلسي :

يمتاز الشعر الاندلسي برقة الفاظه وعذوبتها ، والبساطة في التعبير واستخدام التصويرات والاخيلة ، كما نلمس في جو هذا الشعر ايقاع موسيقي مما جعله صالح للغناء ،و تناغم الالفاظ من خلال التكرار الصوتي لحروف الروي في اواخر الابيات الشعرية ، كما بالغ الشعراء في استخدام المحسنات البديعية بكثرة وذلك لتاثرهم بالطبيعة الساحرة الخلابة لبلاد الاندلس ، كما نلمس في قصائد الشعراء الاندلسيين عاطفة جياشة صادقة وخاصة في شعر الغزل واظهار الشوق للمحبوبة .

والتجديد الذي ظهر به شعر الاندلس هو نظام المقطوعات على غير النظام المتعارف عليه في القصيدة العربية القديمة .

النثر الاندلسي :

في صدر الفتح وفي اوائل العهد الاموي كان الأدب مقصورا على الخطب والرسائل ،لان الوافدين من الشرق لم يكن يعرفون من النثر سوى عظات ووصايا للناس لحثهم على القيام بفرائض الدين الاسلامي ،واقناعهم بالجهاد في سبيل الله ونشر الدين الاسلامي في كل دول العالم ،وكان الخليفة الناصر وابنه الحكم وملوك الطوائف يرسلون البعثات العلمية الى الشرق أي الى دولة بني العباس ليطلعوا على ثمار نضوجهم الأدبي والعلمي ومصنفات كتبهم ودواوين شعرائهم، فهب ادباء الاندلس يقلدون ادباء المشرق في كتاباتهم النثرية ،فالاديب ابن عبده ربه الاندلسي الف كتاب :العقد الفريد" الذي يعد من امهات الكتب ،كما انه كتاب جامع لشتى العلوم الدينية والأدبية وذكر اخبار الشعراء والخطباء واقوال الحكماء والبلغاء وجمع لنا طائفة من امثال العرب ، يشبه في تصنيفه واسلوبه العلمي تصنيف واسلوب الاديب المشرقي ابن قتيبة في كتابه "عيون الاخبار"، قال الخليفة الصاحب بن العباد عن العقد الفريد "هذه بضاعتنا ردت الينا "

كما كان امراء الاندلس في العهد الاموي يسندون مناصب الوزارة الى اصحاب الحذق والمهارة في فن الترسل ،حتى اصبح للنثر مكانة سامية عند الأدباء وصاروا يتفننون في اغراضه ويبدعون في كتاباتهم .

الخطابة :كانت الخطابة اول الامر وليدة الفتح ورفيقة الجهاد ،دخل العرب بلادا جديدة يترصد لهم فيها العدو من كل جهة ، فكان لابد للولاة من الاستعانة بالخطابة لحث الناس على الجهاد ،وايقاد الحمية في صدورهم ،

ومن اصدق نماذج الخطابة :خطبة طارق بن زياد يقول :

ايها الناس ،اين المفر ،البحر من ورائكم والعدو امامكم ،وليس لكم والله الا الصدق والصبر واعلموا انكم في هذه الجزيرة اضيع من الايتام في مأدبة اللئام "

ثم انحطت مكانتها ايام الملوك البرابرة وغلبت عليها الصنعة اللفظية وشاع فيها السجع الممل ومن الخطباء : الوليد بن عبد الرحمن بن غانم ، عبد الله الفخار في زمن المرابطين ولم يصل الينا من الخطب الاندلسية الا اليسير المبعثر في مؤلفات اندلسية كالقلائد ونفح الطيب للمقري .

فن الترسل في الاندلس :

حذا الاندلسيون حذو المشارقة في الترسل ،كما تتجلى لنا في مكاتبات الخلفاء والعمال في العهد الراشدي والاموي :اغراض محدودة تمليها الاحوال السياسية واسلوب موجز

خال من الزخرفة والتنميق اللفظي ولنا مثال في هذا ماكتبه بدر مولى عبد الرحمن الداخل عاتبا على سيده قال :اما كان جزائي في قطع البحر وجوب القفر ،والاقدام على تشتيت نظام مملكة واقامة اخرى ،غير الهجر الذي اهانني في اكفائي واشمت به اعدائي ...فانا لله وانا اليه راجعون "

وسرعان ماتسع العلم والرقي تحت ظل الخلفاء وفي رعاية ملوك الطوائف ،وجاب الرحالة الاندلسيين الشرق وحمل والى بلادهم مؤلفات اشهر المترسلين فيه وتعددت الدواوين ،فأصبح الترسل فنا مستقلا ومنه نوعان :

الديواني : هو مكاتبات بين الامراء والعمال كاعلام حال وتقليد وظيفة

الأدبي : احتوى على الاخوانيات والمناظرات والمناقشات والمقدمات والقصص الخيالية والمقامات ومن اغراضه :

الاعتذار والشوق والمدح والهجاء والعتاب والرثاء والشكوى ووالوصف وبرع فيه كتاب كثيرون :ابن خفاجة وابن شهيد وابن الخطيب .

الاندلس هي الجوهرة الضائعة من العقد الاسلامي ، هي حضارة عربية ابهرت العالم بجمالها الفتان والهبت مشاعر الشاعر والفنان ، قال فيها الشاعر ابن سفر :

يا ارض اندلس تلتذ نعماء ولا تفارق فيها القلب سراء

وكيف لا تبهج الابصار رؤيتها وكل روض بها في الوشي صنعاء

انهارها فضة والمسك تربتها والخز روضتها والدر حصباء

الأدب الجزائري القديم :

كانت الجزائر قبل القتح الاسلامي وقبل تعريبها مزيجا من عدة اجناس مختلفة :البربر والفينيقين والوندال واليهود والرومان والاغريق اليزنطيين ،ثم نزلها العرب المسلمون من ايران والعراق والشام ومصر لنشر الدين الاسلامي ولغته العربية ،ثم انضم كثير من البربر الى جيش طارق بن زياد لفتح بلاد الاندلس ،مما انعكست هذه التغيرات الاجتماعية والاحوال السياسية على بنية ونمطية وهوية الأدب الجزائري قديما .

الشعر الجزائري القديم :

في القرن الاول للهجري تاسست الدولة الرستمية على يد عبد الرحمن بن رستم ،واتخذت تيهرت كعاصمة لها ، فاخذت تهتم بنشر الدين الاسلامي وتعليم اللغة العربية بين الجزائريين ،ومن شعراء هذه الدولة ،ومن انجب ماخلفته عاصمة تيهرت شاعرها العظيم بكر بن حماد التاهرتي ت 908م ،الذي يعد من شعراء الفحول ومن الرعيل الاول في الجزائر خلال العهد القديم ،كما كانت له حمية على الدين الاسلامي ويهجو كل من مس الصحابة رضوان الله عليهم بسوء ،وله قصيدة في هجاء عبد الرحمن بن الملجم قاتل علي بن ابي طالب يقول فيها :

قل لابن ملجم والاقدار غالبة هدمت ويلك للاسلام اركانا

قتلت افضل من يمشي على قدم واول الناس اسلاما وايمانا

وأعلم الناس بالقران ثم بما سن الرسول لنا شرعا وتبيانا

صهر النبي ومولاه وناصره اضحت مناقبه نورا وبرهانا

وهذه القصيدة من اروع ماقاله بكر بن حماد ،يصور فيها سخطه وغضبه على قاتل علي رضي الله عنه ،ويصفه بانه هادم لاركان الاسلام لقتله افضل خلق الله واعلم الناس بالقران صهر النبي علي رضي الله عنه وارضاه .

ومن نتاج الجزائرالقديمة ايضا نجد شاعرا اخر يعد اديبا وناقدا قذا ،ذاع صيته في بلدان المغرب العربي ،عبد الكريم النهشلي ولد في عهد الدولة الحمادية بالمسيلة ،له كتاب نقدي اسمه "الممتع " نقل عنه ابن رشيق القيروان في كتابه العمدة ،وقال عنه :" انه كان شاعرا مقدما عارفا باللغة خبيرا بايام العرب ،واشعارها بصيرا بوقائعها واثارها " له قصيدة في مدح المنصور بن بلكين ،وفيها يصور مجلسه احسن تصوير :

ومجلس موقور الجلالة تنثني عيون الورى عنه وينبو خطابها

ترى فيه رفع الطرف خفضا كأنما لحاظ الرجال ريبة تستريبها

اذا حكتها ظلت نواسج عبقر حواسد مدسوسا الي عتابها

على ملك تهدى الى مكرماته عقائل اشعار يرف شبابها

فهو يصف المجلس احسن وصف ،على انه محفوف بالجلالة ،يسحر العيون لشدة جماله حتى يتعثر الكلام في مدحه .

ومن الشعراء ايضا عبد الله بن محمد التخومي الذي يشتهر بلقب :" ابن قاضي ميلة " يقول عنه ابن رشيق القيروان "شاعر لسن مقتدر يؤثر الاستعارة ويسلك طريق ابن ابي ربيعة في نظم الاقوال " ونذكر ابياتا له في مدح والي صقلية :

حسام على من ناصب الدين مصلت ستر على من راقب الله مغدف

يسايره جيشان : راى فيلق ويصحبه سيفان : عزم ومرهف

ومن اهم شعراء المائة السابعة في الجزائر كما يقول شوقي ضيف ، هو الشاعر ابن خميس من فحول الشعراء واعلام البلغاء يمتاز شعره بالجانب القصصي وغرابة الالفاظ يقول في بيت له :

ما ذاق طعم بلاغة من ليس للوحشي ماضغ

فهو يحب استعمال الالفاظ الوحشية الغريبة في شعره ،وهذا ما نراه في الكثير من قصائده ،ومن شعراء العهد القديم في الجزائر نجد ايضا محمد بن يوسف القيسي الثغرى التلمساني هو من اشهر شعراء في الماثة الثامنة لعهد ابي حمو موسى الثاني وقصيدته في مدح ابا حمو :

يا امام الهدى وشمس المعالي وغمام الندى وبدر النوادي

لك بين الملوك سر خفي ليس معناه للعقول ببادي

ومن شعراء العهد القديم ابو حمو موسى الثاني ت 1323هـ ،كان اديبا بارعا وله كتاب :واسطة السلوك في سياسة الملوك ،وكان يحسن نظم الشعر له قصيدة يفتخر بسياسته الرشيدة في الحكم :

انزلت الناس منازلهم وتركت الظالم في وجل

احمي المظلوم وانصره واقيم الحق على عجل

وانا للحرب كعنترتها وانا في السلم اخو جذل

وانا موسى وابو حمو اصلح للملك ويصلح لي

النثر الجزائري القديم :

تعد فنون النثر الجزائري القديم ارثا ادبيا زاخرا بما تحمله من تاريخ حضارة جزائرية عريقة وفكرا ثقافيا عن كتابها وخطبائها في ذلك العصر ،كما تجعلنا هذه الفنون النثرية ان نتعرف على عادات وتقاليد شعب باكمله عاش في تلك

في عهد الدولة الرستمية كثرت الخطب والرسائل ،لان في هذا العهد بدأ الاسلام ينتشر فكانت الخطابة رفيقة الدعوة الاسلامية كما ظهرت الوصية ،التي تحمل مواعظ لحث الناس على القيام بفرائض الدين خلال بداية العهد الاسلامي الاول ،كوصية عبد الله اللواتي :

"اني موصيكم اخواني ونفسي بتقوى الله العظيم في السر والاعلان ،وباتباع اثار دعوة اهل المسلمين ،فان الاتباع اولى من الابتداع وعليكم بالائتمار لما امر الله به من طاعته ،والانتهاء عما نهى عنه من معصيته "

فهو هنا يوصي بالتقوى واتباع اوامر الله عز وجل والكف عن معصيته ،والفاظ هذه الوصية جزلة وقوية ورصينة ،وقد جاء فيها السجع غير متكلف بل عفوى دون قصد ،

والذي اشتهر في هذا الفن النثري الوصية ،هو الامام ابي اليقضان بن الافلح ت 681هـ ،وايضا وصاياه تحمل عظات للناس يقول :" ان افضل ما تتواصى به العباد ويتحاضون عليه تقوى الله ولزوم طاعته ،والزجر عن معصيته " فهو في هذه الوصية يدعو الناس الى تقوى الله.

ارتبط فن الترسل كثيرا بحكام الدولة الرستمية وقد جمع لنا سليمان الباروني في كتابه "الازهار الرياضية "بعضا من هذه النصوص الرسائلية التي صدرت غالبا من اميرين اثنين :افلح بن عبد الوهاب بن رستم ،وابنه محمد ابن افلح بن عبد الوهاب .

ومن الرسائل نذكر رسالة للامام عبد الوهاب كتب بها الى اهل طرابلس فكتب اليهم مايلي :"اما بعد فاني امركم بتقوى الله ،والاتباع لما امركم به ،والانتهاء عما نهاكم عنه ،وقد بلغني ماكتبتم الي به من وفاة السمح واستخلاف بعض الناس "خلفا "له ورد اهل الخير لذلك ،فان من ولى خلفا من غير رضا امامه فقد اخطأ سيرة المسلمين ،ومن ابى توليته فقد اصاب "

فهذه الرسالة النثرية لما فيها من الايجاز الا انها ادت الغاية ونقلت المقصود بكل وضوح ،فمن ولى على الناس من دون رضاهم عليه فقد اخطأ وخالف ماجاء به الكتاب والسنة ، فلا تصح له هذه الولاية الا اذا رضي عنه الجميع

فهذه الرسالة النثرية هي دليل على ان النثر كان يحمل مواعظ اسلامية للناس خاصة بعد الفتوح الاسلامي لدولة الجزائر ،تمتاز هذه الرسالة بلغة رصينة وجزلة ،ومعاني شريفة وصحيحة ،والفاظ واضحة ودقيقة ،اما الاسلوب فهو اسلوب راقي غير متكلف .

ماوصل الينا من النثر الجزائري القديم هو يسير قليل ، ومبعثر في كتب قديمة هنا وهناك،كما ظهر الى جانب فن الترسل ،فن الرحلة ومن اشهر الرحالة في ذلك العصر ابن حمادوش الجزائري ولد في 1107م ، رحلته الموسومة ب لسان المقال في النبأ عن النسب والحسب والحال "

وصف ابن حمادوش في رحلته معالم واماكن جغرافية ،ودون رحلته الى المغرب الاقصى بحرا ، وتكلم عن اغرب ماراه خلال رحلته من تطوان الى مكناسة ،يروي انه راى طائر من الغر في بركة باحد المروج ،والغر هو كثيرا مايرى في الشتاء

يقول في رحلته :"ومن غريب مارايت في مرج طويل اني رايت غرتين ،كل واحدة في افحوصها فوق الماء تحضن بيضها "

ومن ابرز الأدباء الذين ابدعو في فن النثر هو الوهراني ،فيعد مصنفه الأدبي الموسوم ب "منامات الوهراني ومقاماته ورسائله ""الاشهر في التراث السردي الجزائري القديم ،ومقامته ذو طابع هزلي تصنف ضمن الأدب الساخر ،تلتقي مع مقامات الهمذاني في بعدها الجمالي اللغوي ،وطابعها الاسلوبي الهزلي الكوميدي ،يقول في احدى منامته "

"لما تعذرت ماربي ،واضطربت مغاربي القيت حبلي على غاربي ،وجعلت مذهبات الشعر بضاعتي ،ومن اخلاف الأدب وضاعتي ،فما مررت على امير الا حللت ساحته ،واستمطرت راحته ،ولاوزير الا وقرعت بابه وطلبت ثوابه "

اشتهر ابن حمادوش بكتابته النثرية التي تشبه المقامة ،واغلبية الباحثين ينسبون كتابته الى فن المقامة وهناك من يسميها فن المنامات ، اسلوبه في الكتابة من طراز كبار الأدباء لما فيها من السجع المطرز ،ولغته دقيقة جزلة ،والفاظ منتقاة متراصة ببعضها البعض .

وتشكل فنون النثر الجزائري القديم بجميع انواعها :الرسالة والخطابة والوصايا وفن المقامة وفن الرحلة بعدا جماليا ادبيا راقيا ، فكرا ادبيا زاخرا مؤثر في نفسية المتلقي لما تحمله من مواعظ دينية تعليمية اسلامية .

فالفكر الجزائري المرتبط بالمغرب العربي عامة ،اكثر تاثرا بفكر المشرق العربي ،والرابط بنهم هي دولة الاندلس التي حكمها الامويون وحكمها ايضا الموحدون والمرابطون المغاربة .

قضايا الادب العربي الحديث والمعاصر

الحداثة الغربية والحداثة العربية :

الحداثة الغربية جاءت نتيجة التحولات الاجتماعية والاقتصادية والسياسية التي هزت بنية المجتمع الغربي ، بدأت بعد الثورة الفرنسية 1789م ،وهذه الثورة رفعت شعار لها ينادي :بالحرية والعدل والمساواة ،كما أن الغرب تأثروا بأفكار الفيلسوف الفرنسي جون لوك الذي حرر أوروبا من الأفكار الارستقراطية والقمع الذي كانت تمارسه على مختلف المجالات ، فظهرت الأفكار التنويرية التي تدعو الى التغيير والتحرر الفكري ،اما عند العرب فهي نتيجة الاستعمار الأوروبي للبلدان العربية

بدأت الحداثة عند العرب بعد حملة نابليون بونابرت على مصر 1798م فتدفقت المنجزات الحضارية الغربية على المجتمع العربي مما أدى الى انشطار الذات العربية الى قسمين :مجتمع سلفي محافظ متعصب للقديم ،ومجتمع منفتح على الغرب محب للتجديد والتغيير.

من سمات الحداثة : الحداثة كمصطلح يقابلها التقليد ، كما أنها اتسمت بالشمولية فلم تقتصر على مجال واحد بل شملت مختلف الميادين الأدبي والعلمي والاقتصادي والسياسي والاجتماعي ،والحداثة ارتبطت بالتاريخ الأوروبي أكثر من ارتباطها بالعرب ، فهي إفراز لما خلفته الثورات العلمية ولاقتصادية للمجتمعات الغربية.

الحداثة عند ادونيس هي أن "[5]نقبل الحوار مع الآخر دون التنازل عن أصالتنا ،وان نفكر مجددا في تراثنا وان نعيد قراءته ،فالحداثة ليست شكل او مجرد شكل وإنما هي طريقة تعبير مغايرة وفي طرح الأسئلة الجديدة مما يتيح لنا خلق أشكال جديدة للتعبير" فادونيس الذي يعتبر منظرا للحداثة العربية في المجال الأدبي وخاصة الشعري ،يرى بان الحداثة ليست التنازل عن أصالتنا العربية وليست الذوبان في الثقافة الغربية الى حد طمس هويتنا وأصالتنا العربية بل الحداثة هي إعادة قراءة تراثنا من جديد ،لنعيد تفكيرنا ثم نبني على أساسه طرق جديدة للتعبير وأشكال جديدة .

الحداثة عند يوسف الخال :"هي حركة إبداع تتماشى مع الحياة في تغيرها الدائم ،والشعر يعبر عن هذه الحياة بطرائق جديدة خارجة عن المألوف"[6]

الحداثة الغربية قامت على مبدأ الثورة على الكنيسة الدينية المسيحية التي كانت تمارس سلطتها القمعية على المجتمع الأوروبي بأفكارها المظلمة ومعتقداتها الخرافية حول الآلهة ،فمثلا غاليلو العالم الذي جاء بنظرية أن الأرض تدور حول نفسها أعدموه بسبب تفكيره المخالف لعقيدتهم الدينية .

---

[5] . ادونيس ،زمن الشعر ،دار العودة ،بيروت ،ط1978،2م،ص 263.

[6] . يوسف الخال ، الحداثة في الشعر ، دار الطليعة للابداع والنشر ،بيروت ،ط 1، 1978،ص 17.

كما أن الحداثة هي الثورة على الأفكار الارستقراطية الكلاسيكية القديمة ،فالحداثة تنادي بالحرية والتجديد بغية الوصول إلى فكر مبدع خلاق وليس إلى محاكاة وتقليد الآداب القديمة، فالحداثة عزلت الكنيسة الكاثوليكية والبروتساتية والأرثوذكسية عن الفكر الإنساني مما نتج عن ذلك ظهور العلمانية والوجودية والإلحادية .

الحداثة الغربية أرادت تفكيك نظام الأسرة المعهود والمتعارف عليه ان الأسرة مكونة من زوج وزوجة وأبناء ولكنها دعت الى الخروج عن هذه الفطرة الإنسانية من خلال تكريس الحرية المطلقة والانحراف الخلقي في نشر الإباحية والمثليات .

الحداثة الغربية دعت إلى العبثية والفوضى من خلال أفكار بول سارتر الوجودية ورفض أسباب الوجود،فالإنسان هو حر ووجوده هو غاية في حد ذاته ولا أسباب من وراء وجوده، كما انها كرست مبدأ الفردانية التي نادى به كل من هيجل وكانط وديكارت .

وفي مجال الشعر ظهرت الحداثة مع أزهار الشر لبودلير في أواخر القرن 19.

والذين سلكو نفس طريقه هم : مالرميه ، جوته ،وبول فاليري ،ووصلت إلى شكلها المتكامل مع الأمريكي اليهودي ازرا باوند والانجليزي توماس اليوت .

الحداثة عند العرب :

على حسب منظور ادونيس هو أن الحداثة الشعرية ظهرت في العصر العباسي مع القرن الثاني للهجري ،من خلال مايسمى بالبديع في شعر المتأخرين ،حيث خرج أبي تمام وأبي نواس وبشار بن برد على نظام القصيدة القديمة وعلى عمود الشعر المتعارف عليه عند النقاد القدامى وتحديدا عند المرزوقي في كتابه شرح ديوان الحماسة لأبي تمام الذي حدد سبعة معايير لدخول القصيدة في حظيرة الشعر ،فأبي تمام تلقى نقدا لاذعا من قبل النقاد وخصوصا الامدي الذي وازن بينه وبين الشاعر البحتري وقال عن ابي تمام "بان شعره لايشبه أشعار الأوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة غرابة مذهبه "[7]،

فالشعراء المحدثين كابي نواس الذي ثار على نظام القصيدة القديمة واستبدل المقدمة الطللية بالمقدمة الخمرية وقال في استهلاله لقصيدته :

عاج الشقي على رسم يسائله وعجت اسأل عن خمارة البلد

كما انه سخر من المقدمة الطللية التي يتبعها كل الشعراء في مقدمة قصائدهم نهجا على منوال أسلافهم ،فقال لهم أبي نواس ساخرا منهم :

[7] الامدي ،الموازنة،ص 6

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ما ضر لو كان جلس

ويعد الناقد والشاعر علي احمد سعيد الملقب بادونيس هو المنظر الأول للحداثة العربية وهذا بعد اكتشافه لجذور الحداثة الشعرية في التراث العربي .

وفي العصر الحديث وفي القرن العشرين تسللت الحداثة الغربية عند العرب عبر الترجمات والرحلات "فالحداثة بدأت في الأدب والنقد مع بداية ما يسمى بعصر النهضة ،والبذرة الأولى للحداثة تكمن في اللقاء الاستعماري الحضاري مع الغرب ،فقد دخل الغرب مستعمرا ومن النافذة نفسها تدفقت منجزاته الحضارية ،وهذا ما أدى إلى انشطار الذات زمانيا نحو الماضي ومكانيا نحو الغرب ،هذا الاحتكاك خلخل القيم المحلية وجعلها تهتز لأول مرة وتبدأ بالبحث عن الذات "[8]

مظاهر الحداثة الشعرية في الشعر العربي :

اللغة الشعرية :

اتسمت اللغة الشعرية في الشعر العربي الحديث بالغموض ،وباتت مشحونة بالرموز والأساطير والأقنعة ،فالشاعر الحداثي محمود درويش قال في قصيدته الخروج من ساحل المتوسط :

لن تفهموني دون معجزة

لان لغاتهم مفهومة

إن الوضوح جريمة

وهذا مايؤكد على أن الشعر العربي الحداثي هو شعر رؤيا يحتضن المجهول ويبتعد عن الوضوح ،شعر غامض يحتاج القارئ الى معجزة ليفك شفراته اللغوية ،ويخترق عالمه اللغوي ليزيح عنه هذا الغموض ويكتشف أسراره، يقول ادونيس "الشعر الحق هو الذي يفرغ الكلمة من ثقلها العتيق المظلم ويشحنها بدلالة جديدة غير مألوفة "[9] فاللغة الشعرية الحداثية هي اللغة الغير مألوفة الغامضة ،فعلى القارئ مثلما قال ادونيس ان يخرج من شرنقة الكسل ويرقى إلى الشاعر واللغة الشعرية الحداثية هي لغة إشارة أكثر مما هي لغة وضوح وعلى حد تعبير الإمام الصوفي النفري "كلما اتسعت الرؤية ضاقت العبارة ".

---

[8] شكري عزيز ماضي ،من إشكاليات النقد العربي الحديث ،بيروت ،المؤسسة العربية للدراسات والنشر 1997م،180-181.

[9] ادونيس ،زمن الشعر ،دار العودة ،بيروت ،ط2 ، 1978، ص 10

الإيقاع الموسيقي :

ارتبط الإيقاع في الشعر العربي القديم بالوزن والقافية ،ولكن في الشعر الحديث تطور الإيقاع وخرج عن الإطار التقليدي المكون من الوزن والقافية ليتسع ويشمل الموسيقى الداخلية :التوازي والتدوير والتكرار والجملة الشعرية ،والتشكيل البصري من تقنية البياض والسواد وتقنيات الترقيم والتشكيل الهندسي للقصيدة ،كما أن القصيدة تحولت من نظام الشطريين الى نظام السطر.

من شعراء العرب الذين نظروا للحداثة هم نازك الملائكة وعبد الوهاب البياتي وبدر شاكر السياب فهؤلاء وظفوا الرموز والأساطير في قصائدهم من اجل الوصول إلى العالمية، كما انهم تاثرو بشعراء الغرب أمثال توماس اليوت في قصيدته" الأرض الخراب"التي ذاع صيتها ووصلت إلى مستوى العالمية

القضايا التي عالجها الشعراء الحداثيين :

قضايا سياسية :عالجوا نكبة فلسطين 1947م ونكبة حزيران 1967 ،فنزار قباني لديه قصيدة بعنوان هوامش على دفتر النكسة ،حيث ينتقد الحكام العرب .يقول فيها[10]

انعي لكم يا أصدقائي اللغة القديمة

والكتب القديمة

كلامنا المثقوب كالاحذية القديمة

ومفردات العهر والهجاء والشتيمة

انعي لكم انعي لكم نهاية الفكر الذي قاد إلى الهزيمة .

قضية المرأة : نزار قباني عنده قصيدة يرثي فيها بلقيس زوجته ،وهذه القصيدة من اجمل ماقيل في الرثاء في الشعر الحديث المعنونة بـ "قتل بلقيس "

[10] نزار قباني ،قصيدة هوامش على دفتر الذكريات

النهضة الأدبية :

تمتد جذور الشعر العربي إلى ماقبل الإسلام بنحو 150عام ،ففي العصر الجاهلي كان الشعر هو ديوان العرب،وأوفر حظوظ الأدب ،فهو يسجل مآثرهم وأخبارهم وانسابهم وأيامهم ودولهم وحروبهم ،فهو وثيقة تاريخية،وكانت القبائل تهنئ القبيلة إذا نبغ فيها شاعر ،والنظام المتعارف عليه في قصائدهم هو الاستهلال بالبكاء على الأطلال ،ثم وصف الرحلة والناقة ،ثم الالتفات إلى الغرض من مدح اوهجاء او رثاء ،وتطور الشعر من عصر إلى عصر إلى أن جاء القرن 5 للهجري وهو عصر الانحطاط والضعف فبدأ الشعر يتراجع بسبب الحكم العثماني على العرب وأسرف الشعراء في التكليف والبديع والصناعة اللفظية.وتحول الشعر الى تجارة لكسب المال ،وبعد هذا الانحطاط الذي وصل اليه الشعر العربي ،ظهرت النهضة الشعرية في مصر على يد محمود سامي البارودي الذي يلقب برب السيف والقلم ،لأنه كان شاعر ومحارب في نفس الوقت إبان فترة حملة نابليون بونابرت الفرنسية على مصر1789م .

الإرهاصات التاريخية لعصر النهضة :

يعتبرالشيخ حسن العطار أول صوت طالب بإصلاح الأزهر الشريف من البدع والمعتقدات ، كما ان الثورة العلمية من أهم الإرهاصات التي ساهمت في خلق النهضة من خلال البعثات العلمية من مصر الى فرنسا التي أحدثها كل من الخديوي إسماعيل ومحمد علي باشا لنقل مناهج التعليم الأوروبي الى مصر بغرض الاستفادة من تحضرهم العلمي لأجل خدمة طموحهم العسكري.

عوامل النهضة الأدبية :

حملة نابليون بونابرت الفرنسية على مصر كانت تحمل غزو حضاري وثقافي ، فنابليون انشأ مسرح للتمثيل وكل عشر ليالي كانت تمثل فيه رواية تمثيلية ،وقام بإنشاء معمل للورق و اصدر صحيفيتين ومعمل للتصوير ،

كما ان الحركات الدينية لعبت دور هام في تنشيط الفكر النهضوي العربي وبعثه ليواكب التقدم الفكري في حدود الإسلام ومن ابرز الحركات الدينية هي :حركة الشيخ محمد عبده في نجد و حركة جمال الدين الأفغاني والحركة المهدية في السودان والحركة السنوسية في ليبيا و جمعية العلماء المسلمين في الجزائر ،

و من عوامل النهضة الأدبية عند العرب في العصر الحديث :إحياء كتب التراث العربي :البيان والتبيين للجاحظ ،العقد الفريد لابن عبده ربه ،أسرار البلاغة للجرجاني .

تأسيس مدرسة الألسن التي ترجمت أكثر من الف كتاب :ومن المترجمين رفاعة الطهطاوي ،وسليمان البستاني الذي ترجم إلياذة هوميروس .

المذاهب الأدبية :

المذهب الكلاسيكي :

هو مذهب ظهر في فرنسا في القرن 17م ،على يد نيكولا بوالو من خلال كتابه الشهير "علم الأدب "،تقوم الكلاسيكية على تمجيد العقل واعتباره هو المعيار الأساسي لفلسفة الجمال في الأدب ، كما أنها جعلت الأدب موجه للصفوة المثقفة وليس لعامة الشعب لان أهل هذه الصفوة هم اعرف بالفن والجمال ، وهذا المذهب يبلور القيم الإنسانية المتمثلة في الحق والخير والجمال ويربط الأدب بالمبادئ الأخلاقية.

الأدب الكلاسيكي يقوم على محاكاة الأدب اليوناني والإغريقي خاصة القواعد الارستقراطية من خلال كتابي "فن الشعر لأرسطو وفن الخطابة "،استخلصوا من هذه الكتب جملة القواعد والقوانين التي تحكم العمل الأدبي الإبداعي ،

ومن ابرز شخصيات هذا المذهب :شكسبير الأديب الانجليزي ،الشاعر الفرنسي موليير ،الأديب الايطالي كورني .والأديب الفرنسي لافونتين ....وغيرهم .

المذهب الرومانسي :

هذا المذهب ظهر بعد المذهب الكلاسيكي ،وقد تم الإعلان عنه في القرن 18، بعد الثورة الفرنسية 1789،ويعتبر الناقد الألماني فديريك شليجل هو أول من وضع كلمة رومانسية كنقيض للكلاسيكية . وهذه الكلمة مشتقة من رومان والتي كانت تعني في العصر الوسيط حكايات المغامرات شعرا ونثر "،فهي تحيل إلى العالم الأسطوري الخرافي .

مذهب الرومانسية مذهب متحرر من قيود العقل ولهذا يقول فاليري :لابد ان يكون المرء غير متزن العقل إذا حاول تعريف الرومانسية " ،جاءت الرومانسية كرد فعل على الكلاسيكية ،تعظم الخيال وتسعى للانطلاق والهروب من الواقع المرير ،ومن ابرز أدباءها :جون جاك روسو ،فيكتور هيجو ، مدام ديستايل ، ،جوته ،شاتو براين

هذا المذهب يحمل في طياته الحزن والكآبة و الثورة على التقليد والمحاكاة التي يقوم عليها المذهب الكلاسيكي ،فالرومانسية هي التحليق في رحاب الخيال.

المذهب الواقعي :

ظهرت الواقعية في القرن التاسع عشر كرد فعل على الإفراط العاطفي للرومانسية ،ومن عوامل ظهورها نهضة الحركة العلمية والفلسفية في أوروبا ،دعا اليها الأديب شان فلوري وإميل زولا .

الواقعية في مفهومها الفلسفي هي انعكاس للطبيعة الخارجية على روح الفرد ،فالواقعيون يرتكزون على نظرية الانعكاس ،ومن أنواع الواقعية :

الواقعية الانتقادية :متشائمة تركز على تصوير جانب الشر والفساد في المجتمع ،فهي تعالج مشكلات المجتمع وقضاياه ،والقصة هي مجال هذا الاتجاه ثم المسرحية ومن أشهر قصاصها :بلزاك صاحب قصة الملهاة الإنسانية وارنست همنجواي وتولستوي .

الواقعية الطبيعية :متأثرة بالنظريات العلمية وتدعو إلى تطبيقها في مجال الأدب وترى أن الإنسان حيوان تتحكم فيه غرائزه .

ومن ابرز أعلام هذا الاتجاه :

إميل زولا في قصته "الحيوان البشري "وكذلك طبق نظريات داروين في التطور ،وايضا نجد فلوبير صاحب قصة مدام بوفاري

الواقعية الاشتراكية :هي حصيلة النظرة الماركسية للفن والأدب وهي تدعو إلى الالتزام أي تصوير الشر وتقديم الحلول وتقوم هذه الواقعية الاشتراكية على إنكار الديانات السماوية والإلحاد ، كما يعد مكسيم غوركي هو أول من استخدم مصطلح الواقعية الاشتراكية في كتاباته.

المذهب البرناسي :

تسميته نسبة الى جبل برناس الشهير باليونان الذي تقطنه آلهة الشعر على حسب اعتقادهم ، انبثق هذا المذهب من فرنسا في مطلع ق 19،ومن دعاته لوكانت دي ليل ،بودلير ،ملارميه ،جوته ،وهو مذهب الفن للفن ،يدعو الى اعتبار الفن ومنه الشعر غاية في حد ذاته ،فهو لاينبغي ان يخدم أي قضية اجتماعية او سياسية

مرجعية هذا المذهب :يجمع بين الفلسفة المثالية والتجريبية

خصائصه :

السخرية من الحزن والألم

الانتصار للموضوع على حساب ذاتية الشاعر

أدبه موجه للصفوة المثقفة النخبة وليس لسواد الناس .

المذهب الرمزي :

نشا في النصف الثاني من القرن 19كرد فعل على البرناسي ،هو مذهب يدعو إلى البحث عن الجمال داخل النفس والتعبير عنه بالرمز والإيحاء وتستند الرمزية الى مثالية أفلاطون التي تنكر حقائق العالم الخارجي وتعتبرها مجرد رموز لعالم المثل .

أهم أعلام المذهب الرمزي نشرو مقالات في جريدة vigaroالفرنسية منهم بودولاغ وبودلير

أصل الرمزية هي من أصل يوناني sympoleالرمز،وتعني قطعة الخزف او الفخار التي كانت تقدم للزائر الغربي

المذهب السريالي :

خرج عن الحركة الدادية التي بدأ ظهورها عام 1916م،ودعم السريالية ابحاث رائد علم النفس سيجموند فرويد في العقل الباطن ،وحدد معالم المذهب السريالي الشاعر الفرنسي اندريه بريتون في بيان عام 1924م

يعرف بريتون السريالية :بأنها تعبير عن خواطر النفس البشرية في مجراها الحقيقي دون حجاب عن الواقع الاجتماعي او رقابة الضمير "

يرى السرياليون أن التعبير الفني مرتبط باللاشعور أكثر من ارتباطه بالشعور وكلمة سرييل بالفرنسية تعني ما وراء الواقع

اعلام السريالية :اندري بريتون ،سلفادور دالي .

المذهب العبثي :

ظهر بعد الحرب العالمية الثانية في اخر القرن 19،كاتجاه معارض للأدب الفيكتوري ،يركز على تصوير الشخصيات في الروايات والمسرحيات على انهم عاجزون على ايجاد هدف أصيل في حياتهم ،وهم عبثيون ويتم ذلك بالسخرية والكوميديا .

يعد الأدب العبثي أدبا ساخرا اذ يعتمد على معالجة الأحداث بسخرية وليس بجدية ،يعالج هذا الأدب موضوعات لا أدرية والعدمية

أعلامه :صامويل بكيت ،البير كامي .

المذهب الوجودي :

ظهر في فرنسا في القرن 20،يقوم على فلسفة سورين كيركغارد حين قال "الحقيقية ذاتية والإنسان مؤسس تلك الحقيقة"

والمذهب الوجودي يرى بان وجود الإنسان هو غاية في حد ذاته ولا أهداف ماورائية لوجوده بل هوالذي يحدد أهدافه بنفسه ويقرر مصيره بنفسه وهو حر في اختياراته .

خصائص هذا المذهب :

أسبقية الوجود على الماهية :الإنسان يوجد أولا ثم يختار مايكون عليه في المستقبل ،فالطفل يعمل من اجل ان يكون شاب والشاب يعمل من اجل رجولته فأفعاله هي التي تحدد وجوده ومستقبله وماهيته

الفردية :الإنسان لايهمه إلا ما يحبه ويشتهيه يقول سورين كيركغارد :"الحياة ما أحياه وانفعل له "

الحرية : يقول سارتر :الشعور بالذات يقتضي الحرية "

القلق : يعتبر القلق أعظم مظاهر الوجودية يقول هيدجر :القلق هو الذي ينبه الى الوجود "

خصائصه في الأدب :

الانتصار للنثر على حساب الشعر

عدم الفصل بين الشكل والمضمون .

يعبر الأديب عن مشاعره من وجوده وليس من خياله .

رواده :بول سارتر ،مارتن هايدجر،البير كامي ،سورين كيركغارد .

النظريات الأدبية :

نظرية المحاكاة :

تعتبر نظرية المحاكاة اليونانية هي أول نظرية ظهرت في الأدب خلال القرن 4ق.م ،وقد صاغ مبادئها افلاطون ومن بعده تلميذه ارسطو

يرى أفلاطون أن كل ماهو موجود في الواقع هو محاكاة لعالم المثل ،لانه ينطلق من الفلسفة المثالية ،كما يرى بان الوجود مقسم الى ثلاثة عوالم عالم المثل ويتضمن الحقائق المطلقة، وعالم المحسوسات وهو صورة محاكية لعالم المثل ،وعالم الظلال والصور والأعمال الفنية .

ينطلق أفلاطون من منطلق فلسفي عقلاني ،فالشاعر في نظره بعيد عن الحقيقية لانه يقدم صورة فوتوغرافية للواقع الذي هو محاكاة لعالم المثل ،فيصبح عمله محاكاة لما هو محاكاة أصلا وبذلك يبتعد عن الحقيقة التي تكمن في عالم المثل .

المحاكاة عند ارسطو :

الشعر في نظر أرسطو هو "محاكاة تتسم بوسائل ثلاثة قد تجتمع وقد تنفرد وهي الإيقاع واللغة والانسجام "[11] فهذه هي الوسائل الأساسية التي يستعين بها الشاعر ليحاكي منظرا طبيعيا ويصوره بلغة فنية جمالية مثلا ،والشاعر "لايحاكي ماهو كائن ولكنه يحاكي مايمكن ان يكون او ماينبغي ان يكون بالضرورة او الاحتمال فإذا حاول الفنان ان يرسم منظرا طبيعيا مثلا لاينبغي عليه ان يتقيد بما يتضمنه ذلك المنظر بل يحاكيه ويرسمه كاجمل مايكون أي بافضل مما هو عليه فالطبيعة ناقصة والفن يتمم مافي الطبيعة من نقص ،لذلك فان الشعر في نظره مثالي وليس نسخة طبق الاصل عن الحياة الانسانية "[12]

الشعر عند أرسطو محاكاة لفعل الشخصية وليس للشخصية نفسها .بل يحاكي سعادتها وشقاءها ،فوظيفة الشعر عنده :التطهير من خلال إثارة عاطفتي الشفقة والخوف في نفسية الجمهور الذي يشاهد المسرحية الشعرية.

---

[11] . ارسطو طاليس ،فن الشعر ،ترجمة عبد الرحمن بدوي ،دار الثقافة بيروت ،ط2، 1973م ،ص 40.

[12] شكري عزيز ماضي ،في نظرية الأدب ،دار الحداثة ،بيروت ،1986م،ص 33.

نظرية التعبير :

كانت نظرية المحاكاة هي المسيطرة حتى القرن 18حتى شهد المجتمع الأوروبي تغيرات جذرية هزت بنيته الاقتصادية والاجتماعية مثل الثورة البرجوازية على القطاع وظهور فلسفات جديدة تهتم بالفرد ،وظهور شعارات تهتم بالقيم الذاتية :العدل والحرية والمساواة و الفلسفة التي استندت عليها نظرية التعبير هي الفلسفة المثالية الذاتية

تعتبر نظرية التعبير أن العالم من صنع ذات المبدع معتمدة على الشعور والعواطف ،فالمبدع هو الذي يصنع عالما آخر... جديدا من خياله غير العالم الحقيقي الذي يعيش فيه .

روادها :كانت وهيجل المنظرين للفلسفة البرجوازية الفردية .

كانت يرى بان الشعور هو طريق المعرفة الحقيقية

هيجل يرى بان الخيال هو أداة الفن لإدراك الحقيقة

ابرز أقطاب نظرية التعبير :

رودزورث :شاعر كتب في ديوانه غنائيات "ان كل شعر جيد هو فيض تلقائي لمشاعر قوية "

كولوريدج:صاحب نظرية الخيال ويرى بان إعادة تصوير الأشياء من جديد من صنع الخيال والخيال عنده نوعان :

خيال اولي موجود عند كل الناس

خيال ثانوي موجود عند الشعراء والفنانون فقط .

نظرية الخلق :

تعود نشأتها إلى النصف الثاني من القرن 19مع بروز دعوة الفن للفن ونشأة الاستيطيقا الحديثة التي تدعو إلى جمال الأسلوب الفني

جاءت نظرية الخلق كرد فعل على إخفاقات الرومانسيين وإغراقهم في الذاتية وعدم اهتمامهم بجمال الأساليب الفنية .

تستند هذه النظرية على الفلسفة المثالية الذاتية والحكم النقدي يجب ان يكون ذاتيا غير خاضع للعقل والسؤال عن الغاية :مثل :جمال التفاح يكفينا عن السؤال عن غايتها

هذه النظرية تدعو إلى فكرة الجمال وليس الى المفيد او الغاية

أدباء هذه النظرية :

جوته :يرى بان الفن ليس وسيلة بل هو غاية في حد ذاته

بودلير :أول من قال بفكرة الفن للفن والشاعر العظيم يكتب للمتعة فقط

قامت نظرية الخلق على رفع راية الجمال الذي جعل غاية في حد ذاته

وهمشت مايتعلق بوظيفة النص او الأدب .

نظرية الانعكاس :

ظهر في النصف الثاني من القرن 19م نزعة أدبية تدعو إلى ربط الأدب بالحياة وهي ماتسمى بالأدب الواقعي بمعنى ان الأدب هو انعكاس للواقع الاجتماعي

ابرز جهود هذه النظرية ماذهب اليه **تين** الذي رأى بان **هناك ثلاثة عوامل تؤثر في الأدب (الجنس ،البيئة ،الزمن)**

ارتبطت نظرية الانعكاس بالفلسفة الواقعية الاشتراكية التي قامت على التفسير المادي للحياة والانتصار للطبقة الكادحة

وظيفة الأدب في نظرية الانعكاس :الأدب فعالية اجتماعية ،والأدب هو التزام لخدمة قضايا المجتمع .

نظرية التلقي :

هذه النظرية هي صدى لتطورات اجتماعية وفكرية وأدبية في ألمانيا الغربية خلال الستينات المتأخرة تهتم بالقارئ والدور الذي يؤديه في إتمام فجوات النص ،ظهرت مع مدرسة كونستونس الألمانية بقيادة هانز روبرت لياوس،وفولف جونج ايزر

عوامل ظهور نظرية التلقي :

المدرسة الشكلانية :من خلال اهتمامهم بالشكل كأداة فنية جمالية لها دور فعال في نظرية التلقي .

ظواهرية رومان انجرادن :ركز على علاقة القارئ بالنص ودوره في تحديد المعنى ومساهمة خياله في ملئ الفجوات والفراغات داخل النص .

مدرسة براغ البنيوية :يرى موكاروفسكي بان المتلقي هو نتاج للعلاقات الاجتماعية المتغيرة ،فالعمل الأدبي هو رسالة اجتماعية وجمالية .

همنيوطيقا جادامر :قام بتطوير مصطلحين هما :التاريخ العملي وافق الفهم وركز على تأثير العامل الاجتماعي والنفسي في المتلقي وطريقة تفسيره للعمل الأدبي

سوسيولوجيا الأدب : التركيز على الآثار الأدبية والإبداعية التي خلفها المنشئون في زمانهم وانصرف الاهتمام بالتلقي والظروف الاجتماعية التي أحاطت به .

النظرية البنيوية :

ظهرت هذه النظرية كتيار فكري في نهاية الخمسينات يقول عبد العزيز حمودة " فالجذور الخلفية للبنيوية تؤكد انها لم تنشا من فراغ وانما هي امتداد للشكلية الروسية بقدر ماهي ثورة عليها وتطوير للنقد الجديد بقدر ما هي رفض له "[13]

لقد نشات البنيوية في فرنسا عندما ترجم تودوروف أعمال الشكلانين الروس فأصبحت احد مصادر البنيوية

من رواد البنيوية :رولان بارت ،وتودوروف وميشال فوكو

مصادر البنيوية :

الشكلانية الروسية :اعتبرت الأدب نظاما السنيا ذو وسائط سيميولوجية اشاريا للواقع .

النقد الجديد :ظهر في أمريكا في منتصف القرن العشرين ،يرى أعلامه أن الشعر هو نوع من الرياضيات "

الالسنية :السنية ديسوسير الذي يرى بان النص نظام لغوي وقد اكد على اربعة نقاط تتضمن ثنائية العلاقات اللفظية فرق بين الدال والمدلول ،اللغة والكلام ،التزامن والتعاقب ،النسق والعناصر .

مبادئ البنيوية :

ادبية الأدب :قال جاكبسون :ليس موضوع علم الأدب هو الأدب وانما الأدبية أي مايجعل من عمل ما عملا أدبيا ".

موت المؤلف :يرفض رولان بارت القول بدراسة شخصية صاحب النص للوصول إلى دلالة النص .

---

[13] . عبد العزيز حمودة ،المرايا المقعرة ،

التلقي عند العرب :

اهتم العرب بالتلقي منذ القدم وقد نصب اهتمامهم على تلقي النص الديني حيث يقول الرسول صلى الله عليه وسلم :"القران ذلول ذو وجوه فاحملوه على أحسن وجوهه "

وقال علي بن ابي طالب :القران حمال اوجه "والسبب في تعدد القراءات والتأويلات هو وجود المترادفات في اللغة العربية .

وقد أدرك الجاحظ والجرجاني والقرطاجني وابن قتيبة المكانة الحقيقية للمتلقي ،فالنص الأدبي يحتاج لكي يحقق وجوده ويؤتي أكله الى متلقي بارع وممتلك للثقافة اللغوية والبلاغية ليحسن معرفة مواطن الجودة والرداءة في الشعر

كما اهتم ابن طباطبا بالوزن الذي يطرب سماع المتلقي "وللشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لسماعه "

ونظرا لأهمية التلقي عند العرب قديما اقامو أسواق أدبية لعرض إبداعاتهم الفنية مثل سوق عكاظ ،وسوق المربد فكانت ظروف التلقي هي التي تفرض على المبدع ان يعرض إبداعاته بنفسه .

أما عن قصص التلقي قديما نذكر قصة ام جندب التي طلقها زوجها عندما انتصرت لعلقمة الفحل على حساب زوجها امرئ القيس وفحوى هذه القصة ان علقمة نزل ضيفا على امرئ القيس فتذاكر الشعر والخيل فقال علقمة لامرئ القيس :قل شعرا تمدح فيه خيلك وانا اذكر مثله ونترك الحكم لام جندب :

فقال امرئ القيس :

فللساق الهوب وللسوط درة وللزجر منه وقع أهوج مهذب

ومعنى هذا البيت أن للرفس بالساق وللزجر بالكلام وللسوط اثر شديد على فرسه ثم قال علمة الفحل بائيته المشهورة :

فأدركهن ثانيا من عنانه يمر كمر الرائح المتحلب

فحكمت ام جندب لعلقمة اذ قالت لامرئ القيس زوجها

ان فرس علقمة اجود من فرسك ،لانك رفست بساقيك واستعملت سوطك وزجرته بينما علقمة لم يفعل شيئا من هذا أي بطلبه تجري كالمطر المتدفق

وهكذا تسببت الخيل في طلاق ام جندب وكان التلقي خاضع للذوق الشخصي وليس للثقافة .

المناهج النقدية :

المنهج التاريخي :

هو أول المناهج النقدية ظهورا في الحركة النقدية خلال العصر الحديث ،يتخذ من حوادث التاريخ السياسي والاجتماعي وسيلة لتفسير الأدب وظواهره ويتكئ النقد التاريخي على المعادلة التالية :النص ثمرة لصاحبه والأديب صورة لثقافته والثقافة هي افراز للبيئة والبيئة جزء من التاريخ لهذا فان النقد تاريخ للأدب من خلال بيئته "

إرهاصاته:

ظهر في القرن 19م،ومن ابرز ممثليه هيولين تين ناقد فرنسي اشتهر بثلاثيته المشهورة التي تؤثر في العمل الأدبي :الجنس والبيئة والزمن

فردينان برونتار :ناقد فرنسي امن بنظرية داروين "نظرية التطور والارتقاء وطبقها في مجال الأدب ،فألف كتابه تطور الأنواع الأدبية 1890م،ومن أمثلته ان الخطابة الدينية تحولت الى شعر رومانسي وإلى جانب رموز النقد العلمي هناك ادباء آخرون طورو المنهج التاريخي كالناقد سانت بيف إيمانا منه بان النص تعبير عن مزاج فردي وكما تكون الشجرة يكون ثمرها "و ركز على شخصية الأديب تركيزا مطلقا لفهم النص .

تاثير المنهج التاريخي على العرب: طه حسين في كتابه حديث الاربعاء تحدث عن تاثير البيئة الحجازية في إنتاج الغزل الصريح في عصر بني أمية .

المنهج الاجتماعي :

هو منهج يربط بين الأدب والمجتمع باعتبار أن المجتمع هو المنتج الفعلي للأعمال الأدبية ،فالقارئ حاضر في ذهن الأديب وهو وسيلته وغايته في أن واحد

إرهاصاته :

اصدار مدام ديستايل عام 1800م كتابها "الأدب في علاقته بالأنظمة الاجتماعية "وتبنت مبدأ: الأدب هو تعبير عن المجتمع .

.الفلسفة الماركسية التي تؤمن بان المجتمع ينقسم الى بنيتين :

دنيا :تمثل البنية الاقتصادية والعليا :تمثل النظم الفكرية وأي تغيير في الاقتصاد يحدث تغيير في النظم الفكرية .

ظهور نظرية الانعكاس التي طورتها الواقعية وفرضية هذه النظرية ان ازدهار المجتمع في النظم الاقتصادية والحضارية يتسبب في ازدهار الأدب

أهم رواد المنهج الاجتماعي :

جوروج لوكاتش :ربط بين نشأة الجنس الأدبي وازدهاره وبين طبيعة الحياة الاجتماعية ويسمى هذا الربط بسيسيولوجيا الاجناس الأدبية مثل نشاة الرواية مقترنة بنشاة حركة الراسمالية وصعود البرجوازية

جولدمان :راى بان الأدب ليس انتاجا فرديا بل هو وعي الأديب بحاجات المجتمع فكل عمل ادبي يتضمن رؤية للعالم انطلاقا من هذا اسس جولدمان منهجه التوليدي او التكويني .

المنهج النفسي :

هو المنهج الذي يستمد آلياته النقدية من نظرية التحليل النفسي لسيجموند فرويد الذي قسم الحياة النفسية الى قسمين :الشعور واللاشعور

ويرى التحليل النفسي بان الإبداع الأدبي ليس الا حالة خاصة قابلة للتحليل ،لان كل عمل ادبي ينتج عن سبب نفسي .

لم يخلو التراث النقدي سواء الغربي او العربي من الاهتمام بنفسية المبدع ،فافلاطون طرد الشعراء من جمهوريته بسبب ان نفسيتهم كاذبة ومايلحق من جراء هذا من ضرر اجتماعي

وأرسطو اهتم بنظرية التطهير من خلال إثارة عاطفتي الشفقة والخوف في نفسية المتلقي .

المنهج النفسي عند العرب :

ابن قتيبة يقول :للشعر دواعي تحث البطئ وتبعث المتكلف منها الطمع ومنها الشوق ومنها الشراب ومنها الطرب" وهذه العوامل النفسية هي التي تحث على تدفق الشعر عند ابن قتيبة .

القاضي الجرجاني صاحب كتاب الوساطة بين المتنبي وخصومه قال :الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء"، فهو حلل الملكة الشعرية وأرجعها الى مجموعة من العوامل النفسية كالطبع والرواية والذكاء

قال الجرجاني :سلامة اللفظ تتبع سلامة الطبع ودماثة الكلام بقدر دماثة الخلق "

فالجرجاني تحدث عن تأثير العوامل النفسية على الشعر في كتابه الوساطة بين المتنبي وخصومه

العرب طبقوا المنهج النفسي في تحليلهم للنصوص الأدبية فالعقاد درس شخصية أبي نواس في ضوء ما اسماه بالعقدة النرجسية

كما قدم المازني دراسة نفسية عن بشار بن البرد التي تمثل نموذجا واضحا لعقدة النقص عند ادلر

مبادئه :

النص الأدبي مرتبط باللاشعور صاحبه

وجود بنية نفسية مكبوتة في لاشعور المبدع تظهر على شكل رمزي على سطح النص

المنهج الاسلوبي :

الأسلوب في لسان العرب يقال للسطر من النخيل عرف ياكبسون الأسلوبية بأنها البحث عما يتميز به الكلام الفني عن بقية مستويات الخطاب اولا ،وعن سائر أصناف الفنون الانسانية ثانية "

المنهج الاسلوبي يركز على دراسة النص الأدبي معتمدا على التفسير والتحليل والأسلوبية تكشف عن جوانب الخصوصية والتميز في اللغة فإذا كان اللغوي يدرس مايقال ،فالأسلوبية تدرس كيفية مايقال .

عرف ريفاتار الأسلوبية :انها علم يعنى بدراسة الآثار الأدبية دراسة موضوعية

الفرق بين الاسلوب والاسلوبية :

الاسلوب وصف الكلام والأسلوبية علم له اسس

الأسلوب هو التعبير اللساني اما الأسلوبية دراسة للتعبير اللساني

الاسلوبية والبلاغة

علم الأسلوب استفاد من البلاغة في علم المعاني والبديع والمجاز

يلتقيان في مبدأين العدول والاختيار

يلتقيان في نظرية النظم حيث لافصل بين الشكل والمضمون

يختلفان في البلاغة علم قديم وعلم الأسلوب حديث

البلاغة معيارية والأسلوبية وصفية آنية

علاقة الأسلوب باللسانيات

الاسلوبية تستعمل اللسانيات كمنهج للدراسة ،الاسلوبية خرجت من رحم اللسانيات

علاقة الاسلوبية بالنقد :الناقد قبل ان يصدر حكمه النقدي عليه ان يدرس الأسلوب

علاقة علم اللغة بالأسلوب

عالم اللغة يدرس مايقال وعالم الاسلوب يدرس كيفية القول .

المنهج السيميائي :

قد ارتبط ظهور هذا العلم بمنبعين أساسين العالم اللغوي فرديناد دي سوسير الذي هو الاصل في تسمية هذا العلم بالسيميولوجيا والفيلسوف الأمريكي تشارلز بيرس الذي هو الأصل في تسمية هذا العلم بالسيميوطيقا

ديسوسير يعرف السيمياء في كتابه محاضرات في علم اللغة "انها العلم الذي يدرس حياة الاشارة او العلامة في مجتمع من المجتمعات فيمكن ان يكون جزءا من علم النفس الاجتماعي وبهذا سوف ادعو هذا العلم بسيميولوجيا

سيميوطيقا بيرس :درس الرموز ودلالتها وعلاقاتها وفق المنطق والرياضيات الظاهراتية ،المنطق أي الصدق

الفرق بينهم :

سيميولوجيا دي سوسير :تقوم على النظام اللغوي

سيميوطيقا بيرس :افسحت المجال لعلامات غير لغوية

السيميولوجيا علم والسيميوطيقا نظرية والسيميائيات دراسة او منهج نقدي .

الحداثة الشعرية العربية:

لغة :في لسان العرب :كلمة الحديث نقيض القديم والحدوث نقيض القدمة ...واخذ الامر بحدثانه أي باوله وابتدائه والحديث هو الجديد من الأشياء "

اصطلاحا :الحداثة عند محمد مصطفى هدارة :هي اتجاه فكري اشد خطورة من الليبرالية والعلمانية والماركسية وكل ماعرفته البشرية من مذاهب واتجاهات هدامة "

يرى رولان بارت الحداثة :انها انفجار معرفي لم يتوصل الإنسان المعاصر الى السيطرة عليه "

يقول بودلير :ماعنيه بالحداثة هو العابر والهارب والعرضي ونصف الفن الذي يكون نصفه الآخر هو الأبدي والثابت "

الحداثة عند ادونيس :في كتابه زمن الشعر :الحداثة ليست شكلا او مجرد شكل وانما هي رؤيا مغايرة وطريقة تعبير مغايرة "ص366

كما يقول الحداثة هي أخيرا في قبول المجهول أي في طرح الأسئلة الجديدة دائما ،وفي خلق أبعاد جديدة تنتج استمرارية الأسئلة أي تتيح نشوء طرق جديدة للتعبير "

يرجع تاريخ نشأة الحداثة الشعرية العربية عند ادونيس الى القرن الثاني للهجري في العصر العباسي من خلال مايسمى بالبديع في شعر المتأخرين على يد ابي نواس وابي تمام وبشار بن البرد وهو اتجاه خرج به أصحابه على عمود الشعر العربي الذي حدد معاييره المرزوقي ،وسبب تسمية شعرهم بالمحدث ،لان النقاد كانو يعتبرونه بدعة سرعان ماتزول والنقد الذي وجه لأبي تمام بان شعره لايشبه أشعار الاوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة "غرابة مذهبه

مثل :قوله:لاتسقيني ماء الملامة اني صب قد استعذبت ماء بكائي

حتى جاء اليه ناقد وقال له املأ لي هذا الوعاء من ماء الملامة فرد عليه لااملاه لك حتى تاتيني بريشة من الذل وذلك لقوله تعالي :فاخفض لهما جناح الذل من الرحمة "

كما جاء ابي العلاء المعري بفلسفة جديدة الا وهي الزهد وترك ملذات الدنيا وقد اتهموه بالكفر والزندقة وأشهر مؤلفاته اللزوميات او لزوم مالا يلزم أي التقيد بالوزن والقافية لايخدم فكرة الشاعر لان الشاعر نصب اهتمامه فقط بالشكل ،

إلى ان جاء القرن العشرين وظهرت حركة تهتم بالمضمون وتهمل الشكل وهي حركة مستوحاة من الأدب الغربي رفضت التقيد بالقالب المعياري التقليدي للقصيدة القديمة وهذه الحركة ظهرت في العراق سنة 1947 مع نازك الملائكة التي لقبوها بخنساء العصر ،واول قصيدة لها كتبتها في الشعر الحر هي قصيدة الكوليرا جاءت على نمط التفعيلة الواحدة تقول فيها :

سكن الليل

أصغ الى وقع صدى الأناة

في عمق الظلمة تحت الصمت على الأموات

صرخات تعلو تضطرب

حزن يتدفق يلتهب

يتعثر فيه صدى الآهات

في كل فؤاد غليان

في الكوخ الساكن أحزان

هذه القصيدة حافظت على النظام الموسيقي لكنها لم تتقيد بعدد التفعيلات ومع نازك الملائكة ظهر بدر شاكر السياب

وبعد هذه الحركة ظهرت حركة أخرى في لبنان تمردت على القالب المعياري للقديمة القديمة وحطمت النظام العروضي الخليلي ،وهذه الحركة هي حركة قصيدة النثر ورائدها يوسف الخال من خلال تأسيسه لمجلة الشعر التي تعتبر الحاضنة الحقيقية للحداثة الشعرية ويقول يوسف الخال حين ختم نبذ حياته في مذكرته سنة 1982م يقول :وخلاصة القول اني سعيد ان القى وجه خالقي وفي يدي اليمنى حركة شعرية غيرت إلى الأفضل مسيرة الشعر العربي

وأول من بادر بكتابة قصيدة النثر هو ادونيس في عمله الفني وحدة اليأس،وفي عام 1958،هو أول من اطلق عليها اسم قصيدة النثر

ومن روادها أيضا انسي الحاج الذي قال في مجموعته الشعرية ماذا صنعت بالذهب ماذا فعلت بالوردة :

قال :

العالم ابيض

المطر ابيض

الأصوات بيضاء

جسدك ابيض وأسنانك بيضاء

اسمعيني اسمعيني

أناديك من الجبال من الأودية

كما ربط ادونيس الحداثة بالاصطلاح الديني أي التغيير من أمر الدين ومعالمه على نمط لم ياتي به لا الكتاب والسنة

ومفهوم الحداثة عنده يستمد من مفاهيم

مفهوم متعلق بالزمن أي الحداثة مرتبطة بالراهن وتقديمه على الماضي

مفهوم الاختلاف عن القديم فهي الجديد

مفهوم المتابعة والمماثلة للثقافة الغربية باعتبارها مركز الحضارة ورمز الحداثة .

القناع في الشعر العربي المعاصر :

تعد قصيدة القناع مظهرا من مظاهر الحداثة في الشعر العربي وقد ساهمت في خلقها عوامل سياسية واجتماعية والشاعر العربي المعاصر خلقت لديه حالة من التمرد على الثبات والجمود في الشعر وقد لجأ في البداية إلى استعمال الرمز وتوظيفه في النص الشعري للكشف عن مكنوناته النفسية والتعبير الغير المباشر عما يريد الحديث عنه

القناع لغة :في معجم لسان العرب مادة قنع المقنعة والمقنع ماتغطي به المراة راسها ،اما مفهوم القناع اصطلاحا :هو أسلوب شعري يتمثل في ان يخاطبنا الشاعر وقد تقمص شخصية ما ،فيتماهى معها. والقرينة اللفظية الدالة على وجود القناع هي ضمير المتكلم ،واما القرينة المعنوية الدالة على ان القصيدة مقنعة هي وجود تفاعل بين ذاتية الشاعر ولوازمه ،فالقناع هو كناية تحجب الوجه الحقيقي وتترك شيئا من لوازمه

برز مصطلح القناع في القصيدة العربية مع الشاعر عبد الوهاب البياتي وقبله اشير الى القناع بمصطلح الرمز ،وللقناع أنواع منها :الأسطوري والخرافي والديني والأدبي

ويتحدث الشاعر من خلال تلك الأقنعة عن تجربة شخصية او جماعية تتشابه مع تجربة القناع وقد جاء توظيف الشعراء للقناع من خلال بحثهم عما يخفف من السمات الغنائية والذاتية التي وسمت الشعر العربي وسعوا الى نقل القصيدة من إيقاعها الغنائي البسيط الى ايقاع درامي.

فالقناع يمثل نموذجا فنيا للبطل النموذجي الذي يطمح اليه الشاعر فكل قناع هو نموذج لرؤيا الشاعر ومن أمثلة الاقنعة : لوركا ، المتنبي ،النفري ،عنترة ، الحلاج ....الخ

يقول عبد الرحمن بسيسو في كتاب (قصيدة القناع في الشعر العربي)

"المهم في القناع ليس مصدره او مرجعه وطبيعته النوعية كانسان او حيوان او نبات او جماد ،وإنما المهم هويته وماينطوي عليه من محمولات فكرية وشعورية"

مثال عن قصيدة القناع يقول عبد الوهاب البياتي في قصيدة موت غرناطة :

اه جناحي كسرته الرياح

وصاح في غرناطة

معلم الصبيان

لوركا يموت ،مات

اعدمه الفاشست في الليل على الفرات

ومزقو جثته وسملو العينيين

لوركا بلا يدين

يبث نجواه الى العنقاء

والنور والتراب والهواء

وقطرات الماء

ايتها العذراء

الغموض في الشعر العربي :

الغموض لغة :من لسان العرب :والإغماض والغامض من الكلام خلاف الواضح

يعد الغموض من ابرز سمات القصيدة العربية الحديثة والمعاصرة ،كونه من انتاج تجربة شعرية حداثية ،وظفه الشعراء من اجل العدول عن الأسلوب التقليدي الذي يمتاز بالوضوح يقول مسعد العطوي في كتابه الغموض في الشعر العربي من الصفحة 208"ومن هنا ذهب منظروا الأدب العربي الى القول بان الشعر الجاهلي انطباعي ذو تاثير واقعي يعتمد على الحسية ،ومن هنا تبلور المذهب النقدي الذي يرجح ان كفة الشعر الجاهي تميل الى الإضاءة والكشف والوضوح "

وهناك من يرى بان ظاهرة الغموض وليدة العصر العباسي نظرا لما اعترى هذا العصر من الانفتاح الثقافي والتحضر ،

ومما اورده الامدي في قضية الغموض اعتراض أبي العثيمل على ابي تمام حين قال :

هن عوادي يوسف وصواحبه فعز من فقد ما أدرك السؤال طالبه

فقال لأبي تمام :لما لا تقول مالا يفهم ؟فرد عليه ولما لا تفهم ما اقول

وقوله ايضا :لاتسقيني ماء الملامة إني صب قد استعذبت ماء بكائي

فجاء اليه ناقد وقال له :خذ هذا الوعاء واملاه لي من ماء الملامة فرد عليه ابي تمام :ساملاه حتى تاتيني بريشة من الذل لقوله تعالى : واخفض لهما جناح الذل من الرحمة "

والجاحظ اعتبر الغموض ميزة ايجابية بقوله :ان الشيء من غير معدنه اغرب وكلما كان اغرب كان ابعد في الوهم ،وكلما كان ابعد في الوهم ،كان أطرف وكلما كان أطرف كان أعجب وكلما كان أعجب كان أبدع "

وابن طباطبا يؤيد الغموض ويقول :التعريض الخفي يكون خفاؤه ابلغ من معناه التصريح الظاهر "[14]عيار الشعرص 24.

كما ان قضية الغموض في الشعر العربي الحديث أثارت جدلا كثيرا ، واعتبر محمد درويش الوضوح جريمة في قوله في قصيدة الخروج من ساحل المتوسط:

لن تفهموني دون معجزة

---

[14] عيار الشعرص 24..

لان لغاتكم مفهومة
ان الوضوح جريمة
كما دعا ادونيس الى الغموض مثل قوله :

قيدت سفني بالرياح وفوضت أمري الى الموج

ماافرغهما

وما احن هذا الفراغ

فالنص الفارغ هو ما يدعو اليه ادونيس ويقول في كتابه زمن الشعر ص 10.:" الشعر الحق هو الذي يفرغ الكلمة من ثقلها العتيق المظلم ويشحنها بدلالة جديدة غير مالوفة"

مظاهر الغموض في الشعر العربي :

تداخل الصور كما نلمحها في قصيدة السياب

عيناك غابتا نخيل ساعة السحر

او شرفتان راح يناى عنهما القمر

عيناك حين تبسمان تورق الكروم

وترقص الاضواء كلاقمار في نهر ...

الرمز :يرى عز الدين اسماعيل ان ارتباط الرمز بالغموض هو ضرورة حتمية ،فالرمز ليس وسيلة لنقل الافكار بل هو وسيلة لنقل مشاعر حالات الوعي المعقدة والنادرة "

أسباب الغموض :

يتعلق بالقارئ :في عصرنا الحالي القارئ هو مستعجل دائما ولم تترك له الحضارة الآلية الحديثة وقتا للتأمل والتفكير العميق ،كما تنقصه المؤهلات الثقافية فمن الطبيعي ان يراه غامضا

2:يتعلق بالقصيدة :حيث تكتب في ظروف معينة وملابسات خاصة فان تغير الزمن والظروف يتغير معه المعنى وتصير القصيدة لها دلالات مبهمة

3:يتعلق بالشاعر ومذهبه الشعري فالمذهب الرمزي يرى بان المعنى ليس واحد بل هو منفتح على تعدد القراءات .

كما ان هناك عوامل سياسية تجبر الشاعر على الغموض.

مفهوم القصيدة تراثا ومعاصرة :

القصيدة من القصد أي النوايا ومرتبطة بالغاية من الكلام ،بمعنى أن القصد هو الذي يحدد نوعية العمل الأدبي ،بمعنى ان هذا الكلام الموزون المقفى قصد صاحبه ان يسميه شعرا ،وان هذا الكلام الموزون المقفى الموجود في القران لم يقصد صاحبه الله تعالى ان يسميه شعرا لهذا قال السكاكي :الشعر هو القول الموزون عن تعمد "

التراث :قدم صاحب المعجم المفصل تعريفا اعم واشمل للتراث :التراث ماترثه الاجيال اللاحقة عن الأجيال السابقة في تاريخ قوم او شعب او امة من ماثور العادات ومن منجزات العقل والابداع في حقول العلم والفكر والأدب "

المعاصرة :هي مجرد وجود في الزمن على وزن مفاعلة وكل ماكان على وزن مفاعلة افاد طرفين متناقضين متقابلين ،وهي مفاعلة للعصر وتختلف المعاصرة عن الحداثة والفرق بينهما جوهري والحداثة هي تغير في الرؤيا والمفهوم ،فالحداثة رؤيا تتجاوز الزمان والمكان

الفرق بينهما على حسب جابر عصفور :الحداثة تقوم على الاختيار الواعي المتجاوز ومن ثم تنطوي على معنى النفي ،نفي عناصر الحاضر والماضي الجامد على عكس المعاصرة التي هي مجرد وجود في الزمن"

المدافعين عن الشعر القديم :

الدلالة التي غلبت على لفظة القديم هي ثلاثة أبعاد :

بعدا لغويا هو السبق والاولوية وبعدا دينيا وفلسفيا هو انعدام السبق والأولوية وبعدا قيميا هو الكمال

والقدم هو صفة لذات الله وحدها "الثابت والمتحول ص 132

كلمة محدث لها دلالات دينية مرتبطة بالمدنس الخطأ والزلل

"كل محدث بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار "

وظل الشعر العربي القديم مرتبط بمجموعة من الثوابت وأهمها الوزن والقافية ورغم المحاولات الكثيرة والمتكررة التي حاولت تغيير بعض مكونات بنية الشعر العربي القديم الا ان البيت ظل هو الوحدة الصغرى التي تبنى عليه القصيدة

وخلد هذا الاعتقاد مقولة قدامة بن جعفر :الشعر هو قول موزون مقفى يدل على معنى "

وأي مساس بهذا التعريف يعد مساس بقداسة الشعر العربي القديم

ان هذا التعريف جعل من الوزن والقافية المكونين المهيمنين وحين ذكر أنصار عمود الشعر باقي المكونات منها :شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والإصابة في الوصف والمقاربة في التشبيه ومناسبة المستعار للمستعار له ،واذا غاب الوزن والقافية وحضرت هذه المكونات فان هذا لايسمى شعرا وهذه المكونات الجوهرية هي أساس الشعرية العربية القديمة

ولكن الشعراء المحدثين ثاروا على هذه القوانين وراو بان عملية الإبداع ليست حكرا على الشعراء السابقين فمثلما يتغير نمط الحياة في المأكل والملبس و العمران فالبضرورة يتغير معه طريقة التعبير عن هذه الحياة لغة وأسلوبا ورؤيا

مفهوم الشعر عند ادونيس

مفهوم الشعر عند ادونيس من خلال كتاب زمن الشعر لادونيس :

الشعر الجديد هو رؤيا والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة "ص9 زمن الشعر

الشعر الجديد هو تمرد على الاشكال والطرق الشعرية القديمة فهو تجاوز وتخطي ،تخطي عصرنا الحاضر وتجاوز للعصور الماضية "ص 9 زمن الشعر

"قوام الشعر الجديد هو معنى خلاق توليدي لامعنى سردي وصفي "

كما يقول الشاعر الفرنسي رينه شار "الكشف عن عالم يظل ابدا بحاجة الى الكشف "

"الشعر الجديد هو ان نرى في الكون ماتحجبه عنا الالفة والعادة وان نكتشف علائق خفية "ص 9

يقول رامبو "اكتشاف مالا يعرف يفترض أشكال جديدة "ص 13

لكي نفهم حركة الشعر الجديد يجب ان نخلص وعينا من الأمور التالية :

السلفية :العقلية السائدة في المجتمع العربي هي عقلية سلفية ،ينبع مثلها الأعلى من الماضي وليس من المستقبل

النموذجية :معنى انه يجب على الشعراء النسج على منوال الشعر القديم

الشكلية :التعلق بالنموذج أدى الى التعلق بالشكل

التجزيئية :العقلية السائدة لاتنظر الى القصيدة ككل وكوحدة بل تنظر اليها كأجزاء منفصلة

الغنائية الفردية :الشعر القديم هو غنائي وجداني ذاتي

التكرار :الثقافة العربية السائدة هي ثقافة إعادة وتكرار

شعرية المعيار:

عمود الشعر عند المرزوقي ت 421هـ ،في كتابه "شرح ديوان الحماسة لابي تمام "

أبواب الشعر سبعة :

"شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف ومن اجتماع هذه الاساليب الثلاثة كثرت سائرالامثال والابيات ،والمقاربة في التشبيه والتحام اجزاء النظم والتئامها على تخيير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار للمستعار له ،ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائها للقافية حتى لا منافرة بينهما ،فهذه سبعة ابواب هي عمود الشعر ولكل باب معيار "

عيار المعنى :العقل الصحيح والفهم الثاقب

عيار اللفظ :الطبع والرواية والاستعمال

الإصابة في الوصف :الذكاء وحسن التمييز

عيار المقاربة في التشبيه :الفطنة وحسن التقدير

عيار التحام أجزاء النظم :الطبع واللسان

عيار الاستعارة:الذهن والفطن

عيار مشاكلة اللفظ للمعنى :طول الدربة ودوام الممارسة

شعرية التجاوز:

نضجت شعرية التجاوز في القرن 2 للهجري في العصر العباسي من خلال مايسمى بالبديع في شعر المتأخرين على يد ابي تمام وابي نواس اللذين تجاوزوا قواعد عمود الشعر التي حددها المرزوقي .

قال ابي تمام :

كل جزء من محاسنه

فيه اجزاء من الفتن

لي في تركيبه بدع

شغلت قلبي عن السنن

ويقول ابي نواس ساخرا من البكاء على الأطلال

قل لمن يبكي على رسم درس واقفا ما ضر لو كان جلس

شعرية التجاوز ارادت التغييرفي نمطية الشعرالعربي،فابي نواس قام بتغيير مقدمة الشعر العربي من الطللية إلى مقدمة خمرية ،وابي تمام استحدث معاني جديدة وغريبة وغامضة عن الفهم .

انشد الراعي النميري قصيدة لعبد الملك بن مروان فلما وصل لقوله :

أخليفة الرحمن إنا معشر

حنفاء نسجد بكرة وأصيلا

عرب نرى الله في اموالنا

حق الزكاة منزلا تنزيلا

فقال له عبد الملك :ليس هذا شعرا هذا شرح إسلامي وقراءة اية "في الموشح للمرزباني

تعليق :كان عبد الملك على وعي كبير بإشكالية الشعر ،فعلى الرغم من هذين البيتين موزونان وفيهما من القافية مايوفر الشروط النقدية التي اعتمدها نقاد عمود الشعر ،الا ان عبد الملك بحسه النقدي رفض هذين البيتين لأنهما يمثلان درجة الصفر في الشعرية ،فلم يشفع لا الوزن ولا القافية في هذين البيتين من دخول حضيرة الشعر لان فيهما من المباشرة والإسفاف الشعري مايجعلهما اقرب الى الكلام العادي او النظم

نقد أبي تمام :

قال ابن الأعرابي عن شعر ابي تمام :ان كان هذا شعرا فما قالته العرب باطل "ص 28

النقد الذي وجه ابي تمام :"شعره لايشبه اشعار الاوائل ولا على طريقتهم لما فيه من الاستعارات البعيدة والمعاني المولدة "غرابة مذهبه "

سبب تسمية الشعر الجديد "محدثا "لان النقاد كانو يعتبرونه بدعة سرعان ماتزول

ومن النقاد الذين دافعو عن ابي تمام نجد "الصولي في كتابه أخبار أبي تمام "فهو يصف أبي تمام "بأنه رأس في الشعر مبتدئ لمذهب سلكه كل محسن بعده حتى قيل مذهب الطائي "

شعرية السرد العربي المعاصر:

تعد السردية فرع من أصل كبير هو الشعرية يقول سعيد يقطين "تندرج السردية ضمن علم كلي هو البويطيقا التي تعنى ب ادبية الخطاب الأدبي بشكل عام وهي بذلك تقترن بالشعريات التي تبحث في شعرية الخطاب الشعري "[15]

فشعرية السرد تعود الى انجازات الشكلانيين الروس مع تزفتان تودوروف الذي عرف الشعرية في كتابه "الشعرية "بأنها كل نظرية داخلية للادب "[16]،وجاكبسون الذي حدد موضوع الشعرية سنة 1960م،في محاضراته بجامعة انديانا وفي مقالته "اللسانيات والشعرية "بان موضوع الشعرية هو قبل كل شيء الاجابة عن السؤال التالي :مالذي يجعل من رسالة لفظية اثرا فنيا "[17]،

وهكذا بعد ان تبلورت مفاهيم الشعرية بوصفها اصلا ,اتجهت نحو تاصيل السردية ،وتواضعت الدراسات المعنية بالشعرية على ان الشعرية لاتخص الشعر وحده وانما هي هي استنباط قوانين الحطاب الأدبي عامة سواءا ان كان نص شعري او نص نثري ،

ولم يعد للحدود بين الشعر والنثر أي حضور في الشعرية العربية المعاصرة ،فالنص السردي المعاصر أصبح يشتغل على اللغة الشعرية التي تحقق شعريته ومثال على ذلك خطاب احلام مستغانمي السردي الذي يتميز باتكائه على اللغة الشعرية أكثر من اللغة النثرية

فاللغة الشعرية عند مستغانمي ملمح مهم على امتداد صفحات رواياتها وسر نجاح مستغانمي في رواياتها مصدره شعرية لغتها

تقول احلام مستغانمي في رواية فوضى الحواس :الوطن الذي يملك متى شاء حق تجريدك من أي شيء بما في ذلك احلامك ،الوطن الذي جردها من انوثتها وجردني من طفولتي ومشى وهاهو ذا يواصل المشي على جسدي وعلى جسدها ،على احلامي واحلامها فقط بحذاء مختلف اذ لبس معي جزمة عسكرية ومعها حذاء التاريخ الأنيق "

---

[15] سعيد يقطين ،الكلام والخبر ص 23.

[16] تزيفيطان تودروف،الشعرية،تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،دار توبقال،الدار البيضاء،ط ،1990،ص : 22

[17] رومان ياكبسون،قضايا الشعرية،تر : محمد الولي ومبارك حنون،دار توبقال،الدار البيضاء،المغرب،ط 1988،1م،ص : 24

وقد تعامل النقاد العرب على استحياء مع شعرية السرد سواء في الرواية او القصة او السيرة ولعل من ابرز النقاد المنطويين تحت لواء الشعرية صبري حافظ من مصر ،وبشير القمري في كتابه شعرية النص الروائي ،قراءة تناصية في كتاب التجليات 1991م ،ومن الواضح ان القمري يطبق دراسته على رواية جمال الغيطاني "التجليات "مستفيدا من انجازات الشعرية وعلم السرد ليستثمر مرجعيته الفرنسية

ويبدو ان هذا التداخل في فهم النقاد العرب للشعرية من الشعرية في الشعر الى تجليات علاقة الشعرية بالسردية وعلم السرد فقد طرح بول شاوول من لبنان تساؤلات عديدة عن علاقة القصة العربية بالشعر ،مفترضا التمايز مابين هو قصصي بمعناه السردي ،والشعري بمعناه الشامل الذي يشمل السردي ايضا ثم استخلص النتائج التالية :

تمكنت القصة العربية المعاصرة من ان تعدد تجاربها فلم تقعد في نمطية ثابتة معينة ،او أسلوبية سائدة

الشعرية كانت تتخذ أحيانا منحى انشائي او خطابي مما اضعف تماسك القصة واضعف هويتها

وفي التراث العربي القديم نجد ايضا من تطرق الى شعرية السرد واكتفى بالتلميح فقط وليس بالتفصيل ،فأبو حيان التوحيدي قال في كتابه المقابسات :في النثر ظل من النظم لولا ذلك ماخف ولا حلا ولا طاب ،وفي النظم ظل من النثر لولا ذلك ماتميزت اشكاله ولا عذبت موارده ومصادره وبحوره وطرائقه "[18]

[18] ابو حيان التوحيدي ،المقابسات ص 245.

الشعرية العربية :

الشعرية poeticsمصطلح قديم وحديث في الوقت نفسه ،ويعود أصل المصطلح لأرسطو في كتابه فن الشعر ،ومفهوم الشعرية عامة هو البحث عن قوانين الإبداع الفني ،وفي التراث النقدي العربي ومع بداية القرن الثاني للهجري ،ورد مفهوم الشعرية تحت باب صناعة الشعر ،ولقد كان عمود الشعر هو الاقوى نقديا لحمل قوانين شعرية الشعر العربي

ابن سلام الجمحي ت 232ه في كتابه طبقات فحول الشعراء ،يرى بان الشعر صناعة وثقافة يعرفها اهل العلم ،كسائر اصناف العلم والصناعات منها ماتثقفه العين ومنها ماتثقفه الاذن ومنها ماتثقفه اليد ،ومنها ماتثقفه اللسان "[19]

الجاحظ ت 255ه "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والبدوي والقروي والمدني ،وانما الشان في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير "[20]

ابن قتيبة الدينوري ت 276ه في كتابه الشعر والشعراء قال "المطبوع من الشعراء هو من سمح بالشعر واقتدر على القوافي واراك في صدر بيته عجزه وفي فاتحته قافيته وتبينت على شعره رونق الطبع ووشي الغريزة "

ابن طباطبا ت 322ه في كتابه عيار الشعرقال "الشعر هو الكلام المنظوم بائن عن المنثور الذي يستعمله الناس في مخاطباتهم ،بما خص به من النظم الذي ان عدل عن جهته مجته الاسماع وفسد على الذوق ونظمه معلوم محمود فمن صح طبعه وذوقه لم يحتاج الى الاستعانة بعلم العروض التي هي ميزانه "

قدامة بن جعفر ت 337ه في كتبه نقد الشعر عرف الشعر بانه كلام موزون مقفى يدل على معنى "

المرزوقي ت 421ه في كتابه شرح ديوان الحماسة لابي تمام قال :ابواب الشعر سبعة هي :شرف المعنى وصحته وجزالة اللفظ واستقامته والاصابة في الوصف ومن اجتماع هذه الاساليب الثلاثة كثرت سائر الامثال والابيات والمقاربة في التشبيه والتحام اجزاء

---

[19] طبقات فحول الشعراء ص 03

[20] الحيوان ،ج3،ص 131.

النظم والتئامها على تخير من لذيذ الوزن ومناسبة المستعار للمستعار له ومشاكلة اللفظ للمعنى وشدة اقتضائهما بالقافية حتى لامنافرة بينهما ،فهذه سبعة ابواب لعمود الشعر ولكل باب معيار "

عبد القاهر الجرجاني ت 471هـ في كتابه دلائل الإعجاز واسرار البلاغة

وضع نظرية النظم التي هي سر الشعرية عنده والنظم هو "توخي معاني النحو في معاني الكلم "

حازم القرطاجني ت 684" في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء

الشعر هو كلام موزون مقفى من شانه ان يحبب الى النفس ماقصد تحبيبه ويكره اليها ماقصد تكريهه لتحمل بذلك على طلبه او الهرب منه ،بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بنفسها او متصورة بحسن هياة تاليف الكلام و قوة صدقه او قوة شهرته او بمجموع ذلك وكل ذلك يتاكد بما يقترن به من اغراب او استغراب فان الاستغراب والتعجب حركة للنفس اذ اقترنت بحركتها الخيالية قوي انفعالها وتاثرها "

ابن خلدون ت 808هـ في كتابه المقدمة :الشعر هو الكلام البليغ المبني على الاستعارة والاوصاف المفصل باجزاء متفقة في الوزن والروي ،مستقل كل جزء منها في غرضه ومقصده عما قبله ومابعده الجاري على أساليب العرب المخصوصة به "

نظرية الأدب في التراث العربي :

يمثل البحث عن نظرية الأدب في التراث العربي بحثا في التراث الشعري باعتباره الفن الذي سيطر على الأدب العربي ولكن هناك صعوبات تواجه الباحث في مجال التنظير الأدبي تكمن في اضطراب المصطلح النقدي عبر القرون المتعددة ،ويمكن ان نجد في تراثنا جهودا متعددة لتأصيل الكثير من المفاهيم النظرية الأدبية "فنظرية النظم في جوهرها صبغة سويسرية وبنيوية مبكرة ،فهو حين يتحدث مثلا عن ارتباط الروعة والهيبة التي يولدهما فينا النص القراني فيما بين معاني الألفاظ من الاتساق العجيب يتحدث عن شبكة العلاقات بين العلامات على المحور الافقي ،وهو ما اسميناه من قبل بعلاقات المجاورة ،وحينما يتحدث في تعامله مع شطر البيت الشعري عن استخدام الشاعر للفظ كذا وعدم استخدامه لكذا فهو يتحدث في الواقع عن شبكة العلاقات التي تربط بين العلامات على المحور الاستبدالي او الافقي وهو ماسميناه بعلاقات الاختيار "[21]

. مانجده في كتب االبلاغة والفقه والفلسفة ،من محاولات التفريق بين الشعر والخطابة وأسس كل منهما وخصائصهما ،على نحو مانجده عند ابي حيان التوحدي وهذا شبيه بجون كوهن الذي حاول التفريق بين الشعر والنثر من ناحية المستوى الصوتي وانزياح الشعر عن النثر على مستوى اللغة ،فالنثر يمثل درجة الصفر في الشعرية .

.حديث الجاحظ في القرن 3 للهجري عن الطبع العام المواتي للشعر ورايه بان الشعر في المجتمع يؤثر فيه ثلاثة عوامل :الغريزة او الموهبة ،البلد اي البيئة فالشاعر ابن بيئته ،والعرق اي الصلة الدموية يقول في كتاب الحيوان :وانما ذلك (يقصد قول الشعر)على قدر ماقسم الله لهم من الحظوظ والغرائز والبلاد والاعراق "، وهذا الراي شبيه براي الناقد الفرنسي تين حول ثلاثيته المشهورة التي تؤثر على الأدب :الجنس والبيئة والزمن .

.تحدث ابن شهيد الاندلسي عن اثر البيئة في الشعر وعن اثر الزمن وتبدل العصور في الذوق وتبدل العصور في الذوق

الاهتمام بالحديث عن الاستعداد النفسي لقول الشعر واثره كما فعل ابن قتيبة وابن رشيق القيرواني وابن جني وعبد القاهر الجرجاني ،فعبد القاهر الجرجاني قال في كتاب الوساطة :الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع والرواية والذكاء "

[21] عبد العزيز حمودة ،المرايا المقعرة ص 319.

ابن حازم القرطاجني الذي تحدث عن اثر الشعر في النفس عندما قال :الشعر كلام موزون مقفى من شانه ان يحبب الى النفس ماقصد تحبيبه ويكره اليه ماقصد تكريهه "وهو هنا تاثر بارسطو من خلال نظرية التطهير في اثارة عاطفتي الشفقة والخوف في نفسية المتلقي . ومن بين اهم الأصول النظرية التي اتى بها الجاحظ مقولته الشهيرة "المعاني مطروحة في الطريق يعرفها العربي والعجمي والقروي وانما الشأن في اقامة الوزن وتخير اللفظ وسهولة المخرج وكثرة الماء وفي صحة الطبع وجودة السبك فانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير "،وهذا الراي شبيه براي النظرية الشكلانية التي تهتم بالجانب الشكلي المتمثل في الزخرفة اللفظية والايقاع البصري والتوازي الايقاعي ،والصورة والصياغة اللغوية ،فالشكلانية اهتمت بالصورة اللفظية واهملت المعنى تقريبا ،مثل الجاحظ الذي اعتبر المعاني مطروحة في الطريق ،معروفة لدى العامة ،ولكن المشكل في القالب اللغوي الذي يحوي المعنى ،كيف يجب ان يكون ؟وعلى حد تعبير ياكبسون الشكلاني :موضوع الشعرية هو قبل كل شيء هو الاجابة عن السؤال التالي :مالذي يجعل من الرسالة اللفظية اثرا فنيا .فالمشكل هو في التقنيات والوسائل التي تحول الرسالة اللفظية من حالتها العادية الى رسالة لفظية فنية وجمالية .

فلو تطورت أفكار الجاحظ النقدية لكان بمقدوره ان يؤسس لنظرية هامة في الشعر .

علم النفس والأدب :

يركز علم النفس والأدب على السلوك البشري وعلى العواطف وعلى الخيال والمشاعر

ويعد ارسطو أول من أوضح العلاقة بين الأدب وعلم النفس في كتابه "تنقية العقل والنفس من المشاعر "ومنذ ذلك الوقت ظهر التداخل بين الأدب وعلم النفس ،فأرسطو هو من صاع نظرية التطهير (الكاثرسيز) في حديثه عن تاثير المأساة في نفسية الجمهور وهذا أول معلم حقيقي لشرح العلاقة بين الأدب وعلم النفس [22]

كانت طبيعة العبقرية الأدبية دائما محل تأمل وكان ينظر اليها منذ العهد الإغريقي على أنها ذات صلة بالجنون فالشاعر به مس فهو ليس على شاكلة الآخرين ،

وهناك فكرة قديمة ونابعة عن موهبة الشاعر على انها تعويضية فقد ذهبت ربة الشعر بنظر ديمودوقوس ولكن منحته موهبة الغناء كما جاء في الاوديسا ،كما كان بوب احدب قزما وكان بايرون مفلطح القدم وكان بروست مصابا بالربو عصبيا من سلالة يهودية وكان كيتس اقصر من الرجال الآخرين .

ويرجع مفهوم الالهام ispiration الى افلاطون ،ويعتبر الالهام هو الاسم التقليدي الذي يطلق اللاشعور في عملية الخلق والابداع ،والالهام في العصر الكلاسيكي ارتبط بربات الفنون museبنات الذاكرة

وفي التفكير المسيحي ارتبط بروح القدس وفي العصر الحديث يستحدث الالهام عند بعض الأدباء بتناول الافيون او تعاطي الكحول للتخفيف من حدة العقل الواعي وتحرير نشاط العقل الباطن وقد تقدم كولوريدج ودي كوينسي بزعم اكبر على ان الافيون اتاح لهما عالما خاصا من الخبرات للمعالجة الأدبية .

وفي القرن العشرين ظهر علم النفس على يد سيجموند فرويد الذي يرى بان الاديب ابن حالته النفسية فالرغبات المكبوتة من الغرائز الجنسية والعقد النفسية عوامل أساسية في تكوين شخصية الاديب واصل هذه الفكرة تعود الى دراسة فرويد لرواية الاخوة كازامازوف لديستوفسكي حيث لاحظ ان ديستوفسكي اسقط عقده النفسية على الشكل العصابي لبطل روايته ،كما درس مسرحية اوديب ملكا لسوفكليس ،واستخلص عقدة اوديب تطلق على الذكر الذي يحب والدته ويغير عليها من والده

[22] عز الدين اسماعيل ،التفسير النفسي للادب ،صفحة الافتتاح .

وأوائل الداعيين الى الدراسة النفسية للأدب هم ذو النزوع الرومانسي ،بل ان الدراسة النفسية للادب وجدت سندها وبيئتها الطبيعية في النظرية الرومانسية فمع ظهور الحركة الرومانسية برزت أسماء عديدة حاولت ربط الخلق الفني بالنفس الداخلية مثل جون جاك روسو وغوته ،واشد تأثيرا للتحليل النفسي على الحركة الأدبية بدا واضحا مع تيار الحركة السريالية على يد أندري بريتون المفكر الذي أراد ان يؤسس لعلاقة بين الواقع والحلم نتج عنه الواقع المطلق او المكتمل .

ومن امثلة تطبيق علم النفس على الأدب :

الرواية المشهورة (انا كارنينا)للروسي تولستوي ،لم تكن هذه الرواية سوى تفريغ عن مخاوف مكبوتة للعلاقة التي تربطه بزوجته التي تصغره بالكثير من السنوات وتتمتع بالشباب والجمال .

وكذلك روايات الانجليزية "فرجينا وولف "عن ما يدور من صراع نفسي داخلي أنهته بإنهاء حياتها وانتحارها غرقا .

وفي أعمال الأديب الأمريكي ارنست همنجواي وجدنا ان جو العزلة والانطوائية قد طغى بشكل كبير في أعماله الأخيرة عندما ساءت حالته النفسية وأدت به الى الانتحار .

نظرية الأدب :حدودها ومهامها :

الأدب نشاط خلاق بينما الدراسة الأدبية هي ضرب من المعرفة والتحصيل ،ومن الواضح ان أول مشكلة تواجهنا في نظرية الأدب هي :ماهو الأدب؟

الأدب هو تعبير عن الحياة وسيلته اللغة ويتضمن المتعة والمنفعة ،لأننا نستمتع بان نرى الحياة تمر بنا في سلسلة متصلة الحلقات ومليئة بالتجارب التي نعيشها كما ان هناك كتب غيرت من منهج حياة قارئها تغييرا كاملا وهنا مايتمثل ماللادب من نفع .

نظرية الأدب هي مجموعة من الأفكار والآراء القوية والمتسقة والعميقة والمترابطة والمستندة إلى نظرية في المعرفة او فلسفة محددة والتي تهتم بالبحث في نشأة الأدب وطبيعته ووظيفته فنظرية الأدب تدرس الظاهرة الأدبية بعامة من منطلق شمولي في سبيل استنباط وتأصيل مفاهيم عامة تبين حقيقة الأدب واثاره .

حدودها :يبين روني ويلك مفهومه للنظرية الأدبية :بأنها دراسة مبادئ الأدب وتصنيفاته ومستوياته ،اما دراسة ووصف الأعمال الأدبية المحددة فتندرج تحت النقد الأدبي ،والتاريخ الأدبي الذي يدرس الأدب في حركيته وتطوره عبر المراحل الزمنية .

النقد الأدبي يقوم أساسا على مبدأ تقويم الأعمال الأدبية والحكم عليها بالجودة او الرداءة .

"النظرية الأدبية هي منظومة من المبادئ والقيم المستمدة من نقد الأعمال الأدبية والتي تستعين بالتاريخ الأدبي بصورة مستديمة ومنتظمة ،وهي بذلك تتخطى الحدود الجغرافية والفواصل الزمنية وإزالة الحواجز اللغوية بين الآداب القومية .

تاريخ الأدب ذو أهمية كبيرة للنقد الأدبي فالناقد الذي ينقد الأعمال الأدبية على حسب هواه ستكون أعماله مضللة فهو بذلك يغمض عينيه عن العلاقات التاريخية ويجب على الناقد ان يكون ملما بفقه اللغة لدراسة تطور اللغة عبر العصور

مهام نظرية الأدب تتداخل مع مهام النقد الأدبي وتاريخ الأدب ،فالناقد لابد له من ان يتسلح بمفهوم الأدب باستناده الى نظرية ادبية قبل تعامله مع النصوص الأدبية ،كما ان المؤرخ لابد له من مفاهيم عامة للتمييز بين الاعمال الأدبية وغيرها ،كما لاوجود للناقد قبل وجود الشاعر او القاص ولاوجود لمنظر الأدب او مؤرخ الأدب قبل وجود الأدب .

لكل واحد منهم طريقته في التعامل مع النصوص فالمؤرخ يهدف الى تبيين الظروف والملابسات التي أحاطت بالعمل الأدبي وبصاحبه والناقد يحاول تبيان مواطن الجودة والرداءة وأسبابها في العمل الأدبي ليصدر حكما او تقويما نقديا عليه ،لكن المنظر الأدبي يهتم بجملة من النصوص ليستنبط مبادئ عامة وشاملة تبين حقيقة الأدب كظاهرة عامة .

نظرية الأدب تعتمد على التاريخ الأدبي الذي يصنف الموضوعات الأدبية ومثال على ذلك :ابن سلام الجمحي في كتابه طبقات فحول الشعراء حيث اعتمد في تصنيفه على الزمن التاريخي من شعراء الجاهلية ثم المخضرمين ثم شعراء صدر الاسلام معتمد بذلك على مبدأ الزمان والمكان .

قصيدة النثر:

هي نسق شعري أكثر حداثة ظهرت في ظل تأثر الشعراء العرب بالثقافة الغربية ، وهي وليدة اللحظة الكونية والزمنية أدخلت الشاعر في حراك ثقافي دائم مع جمهوره من المثقفين والنقاد ، ظهرت على اثر نكبة حزيران 1967م.

قصيدة الخراب او الأرض اليباب للشاعر توماس اليوت أحدثت صدمة حضارية للشعراء العرب مما لفتت انتباههم إلى التجديد في نمطية الشعر العربي

إرهاصات التأسيس لقصيدة النثر :

ان قصيدة النثر لم تظهر من فراغ بل كان لها إرهاصات أولية عند العرب قديما فالشعرية عند الفلاسفة المسلمين أمثال "ابن رشد وابن سينا والفارابي والجرجاني "ليست مرتبطة بالوزن والقافية وانما بالمحاكاة والتخييل فالشعر عندهم محاكاة وتخييل إضافة الى الوزن والقافية ،واشار عبد القاهر الجرجاني في كتابه دلائل الاعجاز الى دليلين يؤكدان على ان الشعر لايتحقق فقط بالوزن والقافية اللذين يعتبرهما النقاد القدامى مهمين لدخول الكلام في حظيرة الشعر بل يمكن تحقيق الشعرية في الكلام لا وزن وقافية بل بالتخييل ال>ي يحدث في النفس غرابة وانقباضا وانبساطا وقدم مثالين على ذلك في كتابه :واقعة حسان بن ثابت مع ابنه ،حيث سأل حسان ولده :مالذي يبكيك ؟فقال الابن :لسعني طائر كأنه ملتف في بردى حبرة فقال حسان :لقد قلت الشعر ورب الكعبة "[23] ،

وثانيهما واقعة الأعرابي الذي سئل :لما تحب حبيبتك ؟فاجاب :لانني ارى القمر على جدار بيتها احلى منه على جدران الناس

ومن الإرهاصات أيضا مانجده في القرن العشرين بعض المحاولات تحت مسمى الشعر المنثور كتابات نقولا عوض فياض ،خليل مطران وامين الريحاني .

احمد شوقي في كتابه أسواق الذهب كتب فيه ثلاث نصوص تحت مسمى الشعر المنثور .

[23] عبد القاهر الجرجاني ،اسرار البلاغة ،القاهرة ،القاهرة ،1968م ،ص 219.

لم يجد هذا النموذج الشعري الرضى الا مع كتابات حسين العفيف الذي اصدر كتيبا نقديا بعنوان الشعر المنثور 1936.

بدأ التأسيسي الفعلي لقصيدة النثر في 1957م،في لبنان واحتضنتها مجلة الشعر اللبنانية التي اسسها يوسف الخال الذي قال في ختام مذكرته "انا سعيد ان القى وجه خالقي وفي يدي اليمنى حركة شعرية غيرت الى الأفضل مسيرة الشعر العربي " ومن الرواد ايضا :انسي الحاج واد ونيس ،وكان المرجع الأساس لهذه الجماعة هو كتاب سوزان برنار "قصيدة النثر من بودلير الى ايامنا صدر في فرنسا سنة 1958.

واول من أطلق تسمية قصيدة النثر على هذا النوع الشعري هو ادونيس (علي احمد سعيد)قال في كتابه زمن الشعر "حين اطلقت هذه التسمية هوجمت هجوما حادا اتخذ طابعا سياسيا . قوميا ،اذ راو فيه اللذين هاجموه تهديما لتراث اللغة الشعرية "[24]

قصيدة النثر حطمت النظام العروضي التقليدي ،وخرقت عمود الشعر للمرزوقي ،هي قصيدة "تمتلك رصيدا من الحرية في زمن يتميز بالتمرد والدعوة إلى التجريب والبحث عن افق جديدة زمن بحق يمارس الانفتاح الثقافي بكل ابعاده "[25]،هذا النوع الشعري الحداثي قام بإزالة الحدود بين الشعر والنثر و ،حيث ان أغلبية النقاد كانوا يفرقون بين الشعر والنثر على أساس الشعر فيه وزن وقافية أما النثر فليس فيه لا وزن ولاقافية ، وعليه أصبح التجريب ضرورة شعرية للدخول لزمن التحضر ولعصر الحداثة ،

قصيدة النثر حشدت بالرموز والأساطير ،احتفت بالأقنعة لأغراض سياسية ،اخترقت نظام اللغة المتعارف عليه ،أدخلت القارئ في عالم مجهول مبهم غامض ،فادونيس قال "على القارئ ان يخرج من شرنقة الكسل ويرتقي الى الشاعر "،فقصيدة النثر لاتحتاج الى قارئ عادي سطحي بل الى قارئ ضمني لديه ثقافة واسعة وعميقة لكي يكتشف افاق جديدة في عوالم ماورائية ميتافيزيقية عالم هو اشبه بعالم الصوفيين ،يقوم على الرؤيا والرؤيا هي "قفزة خارج المفهومات السائدة ،هي تجاوز وتخطي ،تجاوز للعصور الماضية وتخطي للحاضر ،فقصيدة النثر هي تمرد على الأشكال والطرق الشعرية القديمة ،يقول بودلير "اكتشاف مالا يعرف يفترض أشكال جديدة "

من مبادئها :

الوحدة العضوية :فهي كائن حي مستقل ،تنمو عن طريق التدفق الشعوري ،كل سطر منها يحمل معنى دلالي نفسي لايكتمل الا بالسطر الموالي،فهي عبارة عن تدفق شعوري ،دفقة وراء دفقة الى ان يكتمل نمو هذه الدفقات الشعورية في السطر الأخير من

[24] ادونيس ،سياسة الشعر ،دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ،دار الاداب ،بيروت ط 2،1996م ،ص74

[25] محمود ابراهيم الضبع ،قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ،مصر ط1،2003،ص 303.

القصيدة ،وللانتقال من سطر إلى سطر يستعمل التدوير الإيقاعي ،فهذا النوع الشعري الحداثي لايبالي لابوزن ولا بقافية بقدر ما يراعي الدفقات الشعورية والنفسية ،فهو يمتلك رصيدا من الحرية ،لايقبل التقييد بقواعد عروضية صارمة ، ولا يقبل ان يكون اسيرا في دائرة التقليد ،فهذا النوع يريد التجديد عن طريق تهديم القديم و خرق نظام اللغة الشعرية المألوفة والانزياح عن الكلام العادي .

على الرغم من رفض التقليديين لقصيدة النثر واعتبارها من أدب الهامش ، فانها استطاعت ان تجلب عدد كبير من الشبان في عصر الحداثة لانهم اعتبروها الوعاء المنفتح الذي لايمتلأ ابدا ، وكذلك قصيدة النثر فمهما امتلأت بهمومهم ومشاكلهم فستظل تطلب المزيد فهي حرة غير مقيدة ،بمعنى انها تقول لهم : املؤوني بهمومكم ومشاكلكم كيفما شئتم فانتم احرار لا اقيدكم وليس لدي شروط ولا قوانين صارمة ،حطموا القيود ،اخترقوا حاجز اللغة ، انا لايقيدني شيء لا النظام العروض الخليلي ،ولا اللغة القديمة العقيمة ،فهي على عكس القصيدة العمودية القديمة المقيدة بنظام صارم من وزن موحد وقافية موحدة وان تكون القصيدة شريفة المعنى وجزيلة اللفظ وواضحة لا يلتبسها غموض .

من رواد قصيدة النثر :ادونيس في قصيدته اغاني مهيار الدمشقي ،محمد الماغوط في قصيدته :حزن في ضوء القمر ،فؤاد رفقة في قصيدته :تمارين على الهايكو ،انسي الحاج في قصيدته :ماذا صنعت بالذهب ،ماذا فعلت بالوردة 1970يقول فيها :

العالم ابيض

المطر ابيض

الأصوات بيضاء

جسدك ابيض وأسنانك بيضاء

اسمعيني اسمعيني

أناديك من الجبال من الأودية

هذه القصيدة حطمت النظام العروضي الخليلي ،تعتمد على نظام السطر ،تقوم على خاصية الإيقاع الداخلي ،محشوة بالتكرار وخاصة تكرار كلمة ابيض فهو لون يدل على الصفاء والنقاء وعلى الراحة النفسية التي يشعر بها الشاعر في جو الطبيعة :الجبال والأودية والمطر .

من الأسباب التي كانت عائقا وراء عدم ازدهار هذه الحركة الشعرية هي :عدم وجود حركة نقدية تواكب هذا المنتوج الشعري الجديد ،وغياب التواصل بين الباث والمتلقي

بسبب الغموض والإبهام الذي يعتريها من خلال حشد لغتها الشعرية بالرموز الكونية والأساطير السريالية وهي بذلك تشترط قارئ ضمني يفك شفرتها اللغوية ليكتشف أسرارها ويخترق عالم المجهول ويبحث عن أفق جديدة وعوالم جديدة من وراءها .

من الأسباب ايضا هي ذو توجه سياسي مرجعيتها الامبريالية الغربية ،وهذا ماجعل المحافظون يرفضونها خوفا من دخول الثقافة الغربية للمجتمع العربي السلفي ،ومن اجل حماية الدين الإسلامي من الشوائب والمعتقدات الخرافية والغيبيات الميتافيزيقية التي توصل مفكرها الى حد الإلحاد او الكفر ،وخصوصا ان هدف قصيدة النثر هي الدخول في عالم المجهول .

النقاد الذين رفضو هذا الشعر الجديد الدخيل على الأدب هم :نازك الملائكة عندما قالت في كتابها قضايا الشعر المعاصر " ان قصيدة النثر تفتقر للأطر النظرية التي تشكل مرجعا لها "بمعنى ان قصيدة النثر ليست لها مرجعية وتنظيرات نقدية فهذا الجنس ولد ولادة غير شرعية ،ليس له اصل ولا فصل ، ومن اجل هذا سنرفضه ولن نقبل بنمائه ضمن حركتنا الشعرية .

ومن النقاد الرافضون ايضا نجد :الناقد العراقي :عبد الرحمن الطهمازي في جريدته القادسية قال :اي محاولة لايجاد معايير لقصيدة النثر في الوقت الراهن هي محاولة سابقة لأوانها " ،فهذا الناقد رفض رفضا قاطعا التنظير لهذه الحركة الجديدة في الوقت الراهن ،لان نموها وانتشارها في الساحة الأدبية مازال قيد التجريب ، وهي بين قابلية الرفض والقبول في الساحة النقدية ،فلا يحق التنظير لها وهي لم تلقى الانتشار والتوسع والتقبل من طرف النقاد ولا حتى القراء .

ومن النقاد المؤيدين لهذه الحركة الشعرية والذين نظروا لها هم :عز الدين المناصرة في كتابه :إشكاليات قصيدة النثر 2002م،محمود ابراهيم الضبع في كتابه قصيدة النثر وتحولات الشعرية العربية ،احمد بازون في كتابه قصيدة النثر العربية 1977م،رشيد يحياوي في كتابه قصيدة النثر او خطاب الارض المحروقة 2006م،

من المبادئ التي قامت عليها هذه الحركة : الوحدة العضوية ،والبنية الايقاعية الداخلية وليست الخارجية،الكثافة اللغوية المحشوة بالرموز والأساطير والاقنعة ،اللازمانية بمعنى انها تخترق الازمنة فهي تتخطى الماضي وتتجاوز الحاضر ،فهي رؤيا تخترق الزمان والمكان .

وفي الختام تبقى قصيدة النثر حركة شعرية جديدة ،وكل جديد يدخل في فكر الانسان لايتقبله في البداية حتى يعتاد عليه ،وهكذا لقي هذا النوع الشعري الجديد رفضا قاطعا،وهوجم هجوما لاذعا من طرف النقاد الرافضين لهذا النوع الشعري الجديد

الدخيل الذي حرص على تهديم تراثهم العروضي الأصيل ،ولكن مع مرور الوقت لقي تقبل واستحسان من طرف النقاد المؤيديين للتجديد .

الشعرية البصرية :

عرفت القصيدة العربية الحديثة الاحتكاك بالرسم اثر ظهور مايعرف بالقصيدة الصورة مع احمد زكي ابو شادي الذي نشر في مجلة ابولو سنة 1932م نماذج وضعها في باب سماه شعر التصوير .

مع الزمن اصبحت تجربة المزاوجة بين الرسم والشعر والاشكال الهندسية والصور اكثر نضجا وثراءا إذ أصبحت القصيدة التشكيلية البصرية المعاصرة تتمتع بدرجة عالية من الشعرية مع رواد حركة الشعر الحر وحركة قصيدة النثر إذ "أصبحت القصيدة تكتب للعين لا للاذن "[26].

برز الاشتغال على الجانب البصري في القصيدة المعاصرة والحديثة بشكل لافت مع القصيدة المغربية ،ومن الشعراء الذين ساهموا في التنظير للشعرية البصرية محمد بنيس في كتابه ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب "عندما تناول بنية المكان في القصيدة المغربية الحديثة وهو مااسماه بلعبة البياض والسواد ،كما تناول بنية الخط المغربي وقال :حان الوقت لنمنح النص ابتهاجه وسنرد ملكيتنا للخط المغربي "[27]،فالخط أصبح عامل مهم في ابراز التشكيل الجمالي البصري في الشعر ،فالتدوين اضاف بعد دلالي اخر للكتابة المرئية من ناحية تقنيات الترقيم ،والبياض او الفراغ الموجود مقابل الاسطر الشعرية في قصيدة التفعيلة او قصيدة النثر ،و القارئ هو الذي يملئ تلك الفجوات او الفراغات الموجودة في النص الشعري ،فنظرية التلقي تبحث عن الجمال الشكلي الذي يعتبر اداة فنية جمالية ذو دلالة نفسية ولغوية.

صارت الكتابة "محاولة لنقل اللغة من بعدها الزمني المنطوق الى بعد مكاني مرئي "[28] ،فمحمد بنيس دعا الى ضرورة انفتاح النص الشعري على الرؤية البصريةواقترح بالعودة الى الخط المغربي الأصيل .

ومن النقاد الذي اهتموا بالتنظير للشعرية البصرية طراد الكبيسي وشربل داغر ومحمد نجيب التلاوي ومحمد الماكري .

---

[26] عبد العزيز المقالح ،الشعر بين الرؤيا والتشكيل ،ص 112.

[27] محمد بنيس ،ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب ،ص 47.

[28] محمود الحجازي ،اللغة العربية عبر القرون ،المكتبة الثقافية ،القاهرة ،مصر 1968م ص 1.

ملامح الشعرية العربية المعاصرة :

يمثل البحث عن ملامح الشعرية العربية المعاصرة بحثا عن رافدين أساسين :أولهما التراث النقدي العربي وكيف تطرق الى مفاهيم الشعر قديما وثانيهما الرافد الغربي حيث تبدو معالم التقليد ومحاكاة له من طرف النقاد العرب الحداثيين ،ويعتبر المعلم اليوناني ارسطو هو المنظر الاول لمفاهيم الشعرية وهو مستخلص قوانين الإبداع الفني والأدبي من خلال كتابه فن الشعر الذي قام بدراسة اجناس الشعر المسرحي اليوناني قديما :الملحمة والملهاة .

إشكالية المصطلح :من المصطلحات الأكثر تداولا لترجمة المصطلح الغربي poetique في الساحة النقدية العربية هي : الشعرية ،الشاعرية ،الإنشائية ،علم الشعر ،الأدبية ،ويتفق الباحثون التونسيون على استخدام مصطلح الانشائية .

أما الباحث عبد الله الغذامي فيقترح مصطلح الشاعرية ليكون مصطلحا جامعا يصف اللغة الأدبية في النثر والشعر "[29]

كتب ادونيس دراسات في الشعرية العربية المعاصرة متحدثا عن شعريات وليس عن شعرية فتطرق إلى شعرية الحضور وشعرية القراءة وشعرية الهوية وشعرية التجريد وشعرية المؤالفة مؤكد على ان الكتابة الشعرية لم تعد مسالة وزن او قافية حصرا بل اصبحت مسألة شعر او لا شعر ،فالفرق بين الشعر والنثر ليس في الوزن بل في طريقة استعمال اللغة "[30].

كما ان ادونيس صاغ المبادئ الجمالية لحركة الانتقال من الشفوية الجاهلية الى شعرية الكتابة كما يلي :

مبدأ الكتابة دون احتذاء مثال سابق أي الابتعاد عن التقليد

.اشتراط الثقافة العميقة الواسعة لكل من الشاعر والناقد

.إعطاء الأولوية لحركة الإبداع والتجريب بحث يبدو الشعر تجاوزا دائما للعادي المشترك

[29] عبد الله الغذامي :الخطيئة والتكفير ،مركز الانماء والثقافي العربي ،المغرب ط 2006،2م،ص 22.

[30] ادونيس ،سياسة الشعر ،دراسات في الشعرية العربية المعاصرة ،بيروت ط1996،2م،ص 24.

. نشوء نظرة جمالية جديدة مفادها ان الغموض في الكتابة الشعرية هو معيار للجمال الفني على عكس الوضوح الذي يعد نقيض للشعرية ."فلا بد للكلمة الشعرية ان تشيرالى أكثر مما تقول "[31]

كما ان ادونيس ادخل مفاهيم جديدة الى الشعرية العربية أهمها قصيدة النثر ومفهوم القصيدة الشبكية المركبة التي هي مزيج من الوزن والنثر ومفهوم لاحقية الشكل مقابل اسبقيته في التقليد الوزني الخليلي ،فالتقليديون كانو يهتمون بالشكل الوزني اولا ويختارون الألفاظ التي تلائم قافيتهم وحرف رويهم .

كما ان ادونيس نظرَّ للمجهول التي تحتفي به قصيدة النثر مقابل المعلوم والوضوح التي تنادي به القصيدة التقليدية .

ملمح الشعرية عند الناقد كمال ابوديب يبرز في نظرية الفجوة في الشعر "فالشعرية تتحقق انطلاقا من الفجوة الفعلية العميقة وهي البنية اللغوية الكلية التي يتم فيها الانتقال الحاد من كون الى كون ،هذا الانتقال هو الذي يخلق مسافة التوتر الشاسعة بين الكونين ،وفعل الخلق هو الذي يولد الشعرية "،كما يقدم لنا مثال على هذا يقول ادونيس في قصيدته

سار مهيار لا رغبة لا اقتفاء

لصباح الصور

بل كما يتحرك نسغ الشجر

لم تكن نجمة أو طريق

فيلتفت كمال ابو ديب الى بنية عبارة صباح الصور ليكتشف مسافة التوتر الشاسعة من علاقة الصباح بالصور الذين لايمتلكان تجانسا بالمعنى المحدد وهنا تكمن حدة التوتر والفجوة .

اما بالنسبة للناقد صلاح فضل فتتقاطع الشعرية عنده مع الأسلوبية ،والنص الشعري لكي يصل الى درجة الشعرية عليه ان تتوفر فيه خمس درجات او معايير :

درجة الإيقاع :ويقسمه الى الإيقاع الداخلي والخارجي

درجة النحوية :اقترحه تشموسكي لتحديد نوعية الانحراف اللغوي والخرق النحوي

درجة الكثافة اللغوية :خاصية توزيعية تتصل بنسبة المجازوالحذف في النص الشعرية

[31] ادونيس زمن الشعر ص 15.

درجة التماسك النصي او التشتت :تتعلق بمدى ترابط او تفكك العلاقات النحوية او الدلالية ،يساهم هذا الترابط في إنتاج التماسك النصي اما التفكك فيساهم في التشتت

درجة الحسية او التجريد:فالغموض ميزة جمالية وتعقد النص الشعري يرفع من مستوى شعريته .

شعرية الهامش :

الهامش في لسان العرب هو ... الهمشة :الكلام والحركة وهمش القوم فهم يهمشون وتهاماشوا والمرأة همْش الحديث بالتحريك وتكثر الكلام وتجلب من غير فائدة ولا صواب ويقول ابن الاعرابي :الهمش كثرة الكلام في غير صواب

وهمشوا بكلام غير حسن "[32]

فالهامش هو الكلام الغير مجدي

اما قاموس المحيط .....الهامش هو حاشية الكتاب "[33]

والهامش هو الكلام الموجود خارج عن المتن في الصفحة

المتن هو المنظومة النقدية التي فرضت في النقد مثل :عمود الشعر للمرزوقي والهامش لايؤمن بقضية المتن

وكمثال عن أدب الهامش :حديث عبد الرحمن بن حسان وذلك انه رجع الى ابيه حسان وهو صبي يبكي ويقول :لسعني طائر فقال له حسان :صفه لي يابني ،فقال عبد الرحمن :كانه ملتف في بردى حبرة وكان لسعه زنبور فقال حسان :قال ابني الشعر ورب الكعبة [34]

فالشعرية الحقة عند الجرجاني لاتتوقف عند حدود الوزن والقافية بل هي التخييل المعبر عن أحاسيس متقدة ورؤيا نافذة شديدة العمق

ومن الآراء الجريئة التي بقيت قابعة في الهامش بعيدة عن المنظومة النقدية السائدة ماذهب اليه المواعيني ت 564هـ حيث يقول :ومن الشعر نظم خبر او تقرير حجة او ذهاب مقاصد الشريعة او تخليد كلمات حكمة وانما سمي الشعر شعرا بالوزن ولا فالخطبة اولى الأسماء به "[35]،يبين المواعيني انه من المفروض ان تكون الخطبة أولى الأسماء بصفة الشعر ،وانما سمي الشعر شعرا فقط بسبب الوزن وهذا مالا نجده في الخطبة ،فالخطبة تحتوي على الحكم وعلى الحجج والبراهين ،فيمكن ان تكون شعرا

---

[32] ابن المنظور مجلد 15 ص 92.

[33] الفيروز ابادى ج2ص 450.

[34] أسرار البلاغة ،القاهرة 1968ص 219.

[35] احسان عباس تاريخ النقد العربي ص 526

،ولكن اخرجت من دائرة الشعر فقط بسبب الوزن الذي يعتبر معيارا صارما يقوم عليه عمود الشعر

فهذا الرأي الجريء للمواعيني بقي قابعا في الهامش وكان بإمكان دعاة الانغلاق انكاره لولا انه من التراث النقدي القديم ،ولو استثمروه لجددوا في ارائهم النقدية وحطموا التعريف المقدس لهم بان الشعر هو قول موزون مقفى يدل على معنى .

فالهامش اراد ان يهدم شعرية المعيار التي تقدس الوزن و القافية وتمارس سلطتها الصارمة على الشعراء ،فعمود الشعر للمرزوقي يمثل منظومة نقدية مهمينة في المتن لاتقبل النقاش ،قائمة على مكونات ثابتة لاتقبل التغيير ،والوزن والقافية يمثلان السلطة العليا ،ولو حضرت باقي المكونات الستة وغاب هاذين المكونين المهمين فلا تسمى القصيدة شعرا ،فباقي المعايير ليست صارمة في الحضور او الغياب بقدر صرامة حضور الوزن والقافية

وعند ظهور قصيدة النثر في العصر الحديث اعتبرها النقاد المنغلقون والمحافظون على سنن القدامى بأنها هامشية ويجب رفضها لأنها تعد مساسا بقداسة الشعر العربي الأصيل ،ولكن هذه الشعرية الحداثية اعادت وصلة منقطعة من خلال صياغة مفهوم جديد للشعرية ،بانها رؤيا تستشرف العوامل الخفية بالعودة الى ماقبل تاصيل الاصول ،حيث كان الشعر يعد الهام من قبل شياطين الشعر كما يعتقد العرب القدامى او ربات الشعر كما يعتقد اليونانيون قديما ،فالرؤيا هي أداة اختراق الحواجز الحسية .

الشعرية في النقد النسقي :

ظهرت المناهج النسقية مع الشكلانيين الروس الذين اعتبرو النص منجز لغوي مكتفي بذاته ،وإلغاء الأحكام الانطباعية الذوقية ،وجعل الدراسة وتحليل النصوص تتسم بالعلمية ،فاول نظرية طرحت عند الشكلانيين الروس هي علمنة الأدب ،والشكلانية هي افراز لما خلفته الثورة العلمية التي تؤمن بالعقل ،فهي رد فعل على الواقعية التي تهتم بالمضمون الاجتماعي وتهمل الجانب الشكلي واللغوي ،

المناهج النسقية حولت القارئ من مستهلك الى منتج ،فنظرية التلقي اهتمت بالدور الذي يؤديه المتلقي في ملئ فجوات النص ،معتمدا بذلك على قدرة خياله .

اللسانيات الحديثة قفزت بالنقد من الأحكام المعيارية وقصور القراءات السياقية الى منهج وصفي مصبوغ بطابع علمي يركز على نسق الظاهرة المدروسة ونظامها اللغوي انطلاقا من ثنائيات دي سوسير الذي فرق بين :اللغة والكلام ،الدال والمدلول ،التزامن والتعاقب

مبادئ البنيوية :

. يرفضون دراسة الأدب من الخارج

. يستبدلون السياق بالنسق والمعيار بالوصف والمطلق بالنسبي .

. التركيز في الدراسة على المستويات النحوية والايقاعية والاسلوبية والحكائية مثلا كان نحلل الصوت في النص مثلا :من خلال إظهار الوقف والنبر والتنغيم في النثر وفي الشعر الوزن والقافية .

وهذا المنظور اسقط البنيوية في مأزق إجرائي مما دفع ببعض الباحثين إلى الانفتاح على مفاهيم العلوم الإنسانية و للخروج من هذا الانغلاق ظهرت البنية التكوينية (لوسيان غولدمان) الذي استثمر فلسفة هيجل ولوكاتش فالبنيوية التكوينية تبحث عن اربع بنيات للنص :البنية الداخلية للنص والبنية الاجتماعية والبنية الثقافية والبنية التاريخية .

هذه المناهج النسقية حولت النص من بنية فنية جمالية الى بنية لغوية ذهنية غاب فيها الفن والجمال .

فالشعرية اذن في هذه المناهج هي البحث عن مايجعل من الشعر شعرا فموضوع الشعرية عند رومان ياكبسون هو " قبل كل شي هو الإجابة عن السؤال التالي مالذي يجعل من الرسالة اللفظية اثرا فنيا " [36]

جاءت هذه التحولات الكبرى والعميقة نتيجة الانجازات العلمية والفلسفية فحولت القراءة النصية النقدية من قراءة أفقية معيارية الى قراءة عمودية نسقية والفضل في هذا التحول يعود الى ثورة اللسانيات .

الشعرية عند تودوروف "ليس الأدب في حد ذاته هو موضوع الشعرية فما تستنطقه هو خصائص هذا الخطاب النوعي الذي هو الخطاب الأدبي .... لكل ذلك فان العلم لايعنى بالأدب الحقيقي بل بالأدب الممكن وبعبارة اخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي،اي الأدبية [37]

عرف جون كوهن الشعرية :بانها علم موضوعه الشعر "[38]،وهنا يؤكد جون كوهن على علمية الأدب ،وقصر الشعرية في الشعر وليس في النثر .

---

[36] رومان ياكبسون،قضايا الشعرية،تر : محمد الولي ومبارك حنون،دار توبقال،الدار البيضاء،المغرب،ط 1،1988م،ص : 24

[37] تزيفيطان تودروف،الشعرية،تر: شكري المبخوت ورجاء بن سلامة،دار توبقال،الدار البيضاء،ط 2،1990،ص : 23

[38] جون كوهن،النظرية الشعرية،تر : أحمد درويش،دار غريب القاهرة،ط 4،2000،ص: 29 المرجع نفسه،ص :8

الصياغة الشعرية :

ماالشعر ؟سؤال طرحه صلاح عبد الصبور ثم أردف قائلا :سؤال لو عرف إجابته احدنا لقطع الطريق على القبيلة كلها

يعرف ادونيس الشعر من خلال كتابه زمن الشعر "بأنه رؤيا والرؤيا بطبيعتها قفزة خارج المفهومات السائدة و الشعر هو تمرد على الأشكال والطرق الشعرية القديمة فهو تجاوز وتخطي ،تخطي عصرنا الحاضر وتجاوز للعصور الماضية والشعر هو ان نرى في الكون ماتحجبه عنا العادة والالفة وان نكتشف وجه العالم المخبوء ،وان نكتشف علائق خفية تلك هي مهمات الشعر الجديد وهذا هو امتيازه في الخروج من التقليدية والشعر الحق هو الذي يفرغ الكلمة من ثقلها العتيق المظلم ويشحنها بدلالة جديدة غير مالوفة"

يقول بول فاليري في مفهومه للشعر "الشعر هو لغة داخل لغة "وليس معنى هذا ان نأتي بلغة اخرى غير مألوفة ،وانما نستخدم اللغة بطريقة مختلفة ،فيقف الشاعر بذلك على سر جديد من أسرار الروح الغامضة يقول جبران خليل جبران " في داخلي جزر كل يوم اكتشف جزيرة "

اشكالية الصياغة الشعرية في النقد العربي القديم :

ارتبط مفهوم الشعر قديما بمفهوم الصناعة أي أن الشعر صناعة وصياغة مثل صياغة الذهب والحلي والفضة يقول الجاحظ "وانما الشعر صناعة وضرب من النسج وجنس من التصوير"

فالشعر جنس من التصوير وهذا التصوير يحتاج الى وسائل :اللغة والايقاع والانسجام ،كما ان التصوير يحتاج الى خيال واسع من طرف الصانع او الشاعر ،فعليه ان يصور الشيء كاافضل مما هو عليه ،فالطبيعة ناقصة والفن يتمم مافي الطبيعة من نقص وهكذا ليكون شعره من اجود مايكون .

شعرية المؤالفة :

استخدام لغة الشعب كما يدعو اليوت في اللغة الانجليزية ،لقد شهدت القصيدة العربية منذ الخمسينات دعوة جديدة للاقتراب بلغتها الى المالوف ،وربما حتى المبتذل التافه والابتعاد بلغة الشعر عن الصعب والغير المتداول ،وكانت هذه الدعوة نتيجة تاثر شعراءنا بالشعر الانجليزي تحديدا على يد ويليام رودزورث وتوماس اليوت

ودعا هؤلاء الى لغة الحديث اليومية للتعبير عن الحياة وعلى هذا عمد الشاعر الى بناء اطار شعري جديد يقوم على اللغة وتقوم هذه اللغة على ثنائية الهدم والبناء اي بناء لغة خاصة بكل شاعر ،وهذه اللغة مستوحاة من الواقع الاجتماعي ،واستخدام ألفاظ مالوفة متداولة وأطلق عليها "لغة الحياة اليومية ""فهي لغة تحمل كل هموم الإنسان اليومية والبسيطة "[39]

وانقسم النقاد الى قسمين منهم من رفض هذا الاستعمال مثل ادونيس الذي قال :لم اقصد من التفجير استعمال التراكيب الدارجة في لغة الحياة اليومية "

ومنهم من دعا اليه كيوسف الخال الذي يرى بان الأدب لايكون حديثا مالم يكتب بلغة حديثة ويستمد عبقريته ومعانيه من حديث الناس

صلاح عبد الصبور مثلا في ديوانه الناس في بلادي نجده يلامس الحياة الواقعية الى حد كبير يقول في قصيدة الحزن :

طلع الصباح فما ابتسمت ولم ينر وجهي الصباح

وخرجت من جوف المدينة اطلب الرزق المتاح

وغمست في ماء القناعة خبز أيامي الكفاف

ورجعت بعد الظهر في جيبي قروش

كما نلاحظ في القصيدة استعمال لغة السرد الذي لم يكن مألوفا في القصيدة العربية القديمة

[39] حمدي الشيخ ،جدلية الرومانسية والواقعية في الشعر المعاصر ،ص 52.

شعرية المفارقة :

المفارقة ظاهرة أسلوبية متميزة ،لعبة لغوية غاية في المهارة والذكاء ،هي رسالة ترميزية ،تقوم شعريتها على جدلية قائمة بين مبدعها (الصانع الماهر) الذي يفتح بناءها المغلق على قراءات متعددة وقارءها الذي يحاول الوصول إلى هذه المعاني بفك شفرتها البنيوية .

المفارقة لغة : اسم مفعول من فارق على وزن فاعل ويأتي مصدره الصريح على وزن مفاعلة . مفارقة وفارق الشيء مفارقة :باينه ..... والفرقان :القران وكل مافرق بين الحق والباطل "[40]

اصطلاحا : عبارة عن "لعبة لغوية ماهرة وذكية بين الطرفين ،صانع المفارقة وقارئها على نحو يقدم فيه صانع المفارقة النص بطريقة تستشير القارئ وتدعوه الى رفض معناه الحرفي وذلك لصالح المعنى الخفي الذي غالبا مايكون المعنى الضد وهو في أثناء ذلك يجعل اللغة ترتطم ببعضها البعض بحيث لايهدا للقارئ بال الا بعد أن يصل الى المعنى الذي يرتضيه ليستقر عنده "[41]،

ترى الدكتورة نبيلة إبراهيم أن أول نص مفارق في التاريخ هو قصة ادم وحواء في القران ،وهو أن الله تعالى هو من خلق التفاحة(الثمرة المحرمة) ونهى عن أكلها فهو خالقها وناهي عنها وبذلك يعتبر هو أول صانع مفارقة

تبدو اكثر الإبداعات الأدبية فاعلية تلك التي تحفل فيها اللغة بالالتقاء بين المتناقضين ،فالمفارقة ترتبط بالدهشة والغرابة وتعمل كما يقول الجرجاني "عمل السحر في تاليف المتباينين حتى يختصر لك بعد مابين المشرق والمغرب .

تقوم بنية المفارقة على اجتماع عناصر ثنائية متضادة لايتوقع لها ان تجتمع في سياق واحد ،فالمفارقة اذن تختلف عن المعيار وتناقضه وترفضه لان المعيار يقوم على المشابهة لا المخالفة .

لغة العلم تخلو من المفارقة لانها تتطلب الوضوح والمباشرة وهي أحادية الدلالة ويطفو فيها المعنى على السطح فان لغة الأدب لاترتضي ابدا بذلك بل قد يضل الأمر بها الا ان تكون نقيضا مباشرا له .

المفارقة في الشعر العربي الحديث :

---

[40] لسان العرب ص 121.120

[41] خالد سليمان المفارقة والأدب دراسات في النظرية والتطبيق ،دار الشرق للنشر ، ص 46

من طبيعة اللغة فيه أنها نتاج الرؤيا والرؤيا تجمع بين المتناقضين

يقول الشاعر دعبل الخزاعي :

ما أكثر الناس بل ما اقلهم

الله يعلم إني لم اقل فندا

اني لا أغمض عيني ثم افتحها

على كثير ولكن لا أرى احدا

فعملية الإبداع التي تقوم على المفارقة تجعل الذهن في حالة تشتت وتوتر ومن المفارقة ما صدرت به الروائية الجزائرية أحلام مستغانمي على غلاف روايتها نسيان .كوم الملحوظة طبعت على الغلاف باللون الأحمر وبشكل دائري جاء فيها :يحضر بيعه للرجال ،ولكن بهذه العبارة تقصد نقيض ذلك تماما فهي تستفز الرجال لقراءة هذا الكتاب وهذه العبارة تساوي أيها الرجال اشتروا هذا الكتاب

مصطلح المفارقة عرف في الدراسات النقدية والبلاغية قديما ولكن كمفهوم لم يعرف الا من الغرب وانتقل الى العرب عن طريق الترجمة ،وتتجلى المفارقة في الشعر أكثر من النثر لان الشعر يقوم على الرؤيا والرؤيا تجمع بين المتناقضين.

شعرية العتبات :

العتبات هي وافد من الغرب

لغة :العتبات النصية ويقصد بها النص الموازي

يتكون مصطلح العتبات النصية "pratexte"من مقطعين :المقطع الأول : paraالمثيل او المشابه والمساوي

اوبمعنى الظهور والوضوح والمشاكلة

او بمعنى الموازي والمساوي للارتفاع والقوة

هذه هي معاني para اما texteيقول رولان بارت تعني كلمة texte"النسيج دائما والى الان بوصفه انتاج وحجاب جاهز يقف المعنى خلفه الى حد ما "[42]

تعريف العتبات النصية اصطلاحا :

جعلها جيرارد جينيت من المتعاليات النصية الخمسة يقول النص الموازي هو الذي يجعل من النص كتابا فيقترح نفسه بتلك الهيئة على قرائه "

العتبات النصية هي عبارة عن نص هامشي ابتداءا من غلاف الكتاب من اسم الكاتب والعنوان الرئيسي والعناوين الفرعية والإهداء وكل ماهو موجود في الصفحة الاولى المقدمة والتصدير إن وجد، والرسومات الهندسية والاشكال البصرية والالوان .

العتبات النصية جاءت عندما انغلقت الدلالة في منطقها الصوري مع البنيوية التي حولت النص الى بنية مغلقة ،فحاولت الدراسات السيميائية ايجاد فضاء للخروج من هذا الانغلاق الى فضاء منفتح الدلالة فكانت العتبات واحدة منها .

[42] رولان بارت ،لذة النص ،ترجمة منذر العياشي ،لبنان ط1،1999م ،ص 108.

نظرية المحاكاة واثرها في النقد العربي :

اهتم النقاد العرب حديثا بأثر الفكر اليوناني في العقل العربي وحظيت هذه العلاقة بدراسات عالمية على مستوى الساحة النقدية ،ففي مصر اشتغل بهذا التأثير طه حسين ومحمد مندور وشكري عياد

كتاب فن الشعر لأرسطو ترجمة الفلاسفة المسلمين قديما :متى بن يونس وابن سينا والفارابي وابن رشد وهذه الترجمات هي همزة وصل بين الفكر اليوناني القديم وأوروبا في العصر الحديث خلال عصر النهضة وعلى غرار هذه الترجمات والشروحات والإضافات ظهرت أوروبا الجديدة بثقافتها الأدبية المتطورة .

كانت الترجمة المبكرة للفظة المحاكاة هي التخييل ثم محاكاة ويستخدم حازم القرطاجني ت 684هـ ،المترادفين في سياق واحد يقول :"وتنقسم المحاكاة والتخييل بحسب مايقصد لها الى محاكاة تحسين ومحاكاة تقبيح ومحاكاة مطابقة"

مفهوم المحاكاة عند الفلاسفة المسلمين :

ابن سينا ت 428هـ:السبب المولد للشعر في قوة الإنسان سيئان :احدهما الالتذاذ بالمحاكاة واستعمالها منذ الصبا للتعلم ...ولهذا يكثر سرور الإنسان بالصور المنقوشة ...والسبب الثاني :حب الناس للتأليف المتفق والألحان طبعا ...فمن هاتين العلتين تولدت الشعرية "

ابن رشد (ت 595هـ) :المحاكاة في الأقاويل الشعرية تكون من قبل ثلاثة أشياء :من قبل النغم المتفقة ومن قبل الوزن ومن قبل التشبيه نفسه وهذه قد يوجد كل واحد منها مفردا عن صاحبه مثل وجود النغم في المزامير والوزن في الرقص والمحاكاة في اللفظ ...وقد تجتمع بأسرها مثلما يوجد في الموشحات والأزجال "

كما ان ابن لرشد ربط بين المحاكاة والتشبيه وجعل المحاكاة أساس في المديح ويقول :التشبيه والمحاكاة في مدائح الأشياء التي هي غاية الفضيلة "

فأرسطو لم يقل بان الشعر محاكاة الأشياء في صورتها الحسية بل محاكاة لأفعال الشخصيات وسلوكها ،وهذا مايخدم اغراض الشعر العربي المدح والهجاء .

لقد حول الجرجاني مفهوم المحاكاة او التشبيه الى نظرية ابتداع عربية ترى ان الشعر ابداع قبل ان يكون محاكاة او مشابهة يقول "فالاحتفال والصنعة في التصويرات التي تروق السامعين وتروعهم والتخييلات التي تهز الممدوحين وتحركهم ،وتفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناظر الى التصاوير التي يشكلها الحذاق بالتخطيط والنقش او

بالنحت ...وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن من قبل ويغشاها ضرب من الفتنة لاينكر مكانه ...كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور ويشكله من البدع ويوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجامد الصامت في صورة الحي الناطق والموات الاخرس في قضية الفصيح المعرب والمبين المميز والمعدن المفقود في حكم الموجود المشاهد "[43]

مفهوم المحاكاة عند الجرجاني هو مفهوم متطور يدخل في دائرة النقد الحديث الذي يرى بان المحاكاة إبداع وابتكار ورؤيا تساهم في خلق علاقات جديدة بين الاشياء في الشعر عن طريق التخييل الذي يخترق المألوف ،فالشعر الذي لا يهزك عند سماعه ليس بشعر ،كما تساهم التخييلات واستنطاق الطبيعة الجامدة في صناعة الشعر أحسن صناعة .

يقول حازم القرطاجني 684م "الشعر هو كلام موزون مقفى من شأنه ان يحبب الى النفس ماقصد تحبيبه ويكره اليها ماقصده تكريهه لتحمل بذلك على طلبه او الهرب منه ،بما يتضمن من حسن تخييل له ومحاكاة مستقلة بذاتها او مقصورة بحسن تأليف الكلام او قوة صدقه او قوة شهرته او بمجموع ذلك "[44]

مفهوم المحاكاة عنده يضعه في قلب التعريف الأرسطي حينما يحدد الغاية من المحاكاة على انها تحبب ماقصد تحبيبه الى النفس ،وتنفيرها ماقصد تكريهها اليه ، بمعنى تطهير النفس تنفيرها من القيام بأفعال شريرة وسيئة .

[43] عبد العزيز حمودة ،المرايا المقعرة ص 346.

[44] منهاج البلغاء وسراج الأدباء ،تحقيق محمد الحبيب بن خوجة ،بيروت ،1981م ،ص 71.

شعرية التناص :

شعرية التناص مصطلح ذو اصول غربية ترجم الى العربية بمعنى التداخل النصي ،والتناص من اهم المفاهيم النقدية التي اهتمت بها السيميائيات النصية

و التناص بشكل عام هو ان يضمن المبدع انتاجه قليلا او كثيرا من نصوص غيره ،عبر ماكان يعرف لدى القدماء بالسرقة والتضمين والاقتباس والتلميح، والشاعر المعاصر استعان بالتناص من التراث العربي القديم النثري والشعري لاجل تكثيف تجربته الشعرية وشحنها بفيض دلالي عارم .

من اهم مرتكزات القصيدة المعاصرة التناص بحيث تتشابك وتتقاطع وتتشاكل معه نصوص سابقة تراثية بطريقة فنية وتذوب داخل النص الأصلي ، و في عصرنا الحديث يعد الشاعر العظيم هو الذي يطعم نصه من أبيات من التراث ليثبت شاعريته

قالو قديما :من اخذ معنى بلفظه كما هو يعد سارق اما في عصرنا من اقتبس ابياتا من التراث وحوله الى بطريقته الخاصة الى نص جمالي فني ينال اعجاب القارئ فسيكون عظيما ومبدعا في نظر القراء.

يقول بارت :فصل النص عن ماضيه سيجعله نصا عقيما ،بمعنى لا خصوبة فيه أي انه نص لاظل له "،ودائما المصب يتدفق من المنبع،بمعنى ان لكل نص و له أصل و

معنى هذا ان النص الإبداعي في تشكله يعتمد على إبداعات سابقة والذي رسخ هذا المصطلح هي جوليا كريستيفا عام 1966م.في كتابها علم النص من خلال دراستها اعمال دوستوفسكي وقد عرفت التناص "انه لوحة فيسفسائية من الاقتباسات"[45]،ولكن اصول هذا المصطلح يعود الى الروسي ميخائيل باختين من خلال كتابه شعرية دوستوفسكي،وسمى التناص بالتحاورية ،بمعنى تحاور النص مع نصوص اخرى ،كما جاء جيرار جنيت بخمسة انماط للتناص :التناصية ،والملحق النصي والماورائية النصية والجامعية النصية والاتساعية النصية .

التناصية :حضور فعلي للنص في نص اخر

الملحق النصي :ويشمل العنوان والمدخل والتمهيد والملحق والعناوين الفرعية وهذه الخطة المنهجية لها اهمية كبيرة بمعنى ان كل الذي يريد ان يؤلف كتاب مثلا عليه ان يستحضر هذه المنهجية على حسب اسلافه السابقين ،وهنا يكمن التقاطع بين الكتاب في هذا الملحق النصي .

[45] عبد الله الغذامي ،الخطيئة والتكفير ،من البنيوية الى التشريحية ط 1،النادي الأدبي الثقافي ،1985م ،ص 318.

الماورائية النصية : استدعاء نص اخر في نص بطريقة غير مباشرة والعلاقة بينهما خفية دون الاعلان عنها .

الجامعية النصية :مثل كان يحدد المبدع نوعية عمله الفني في غلاف الكتاب باشارة او علامة وما على القارئ الا التواقع هل هذا الكتاب :ديوان شعري او رواية او مسرحية

الاتساعية النصية :جعلها جيرارد جينيت بعدا عالميا ،بمعنى ان الأعمال الاخرى التي تحضر في نص ما لها اتساعية عالمية ولهذا اقتبس منها الكاتب .

ظواهر التناص في القصيدة العربية المعاصرة زخمت النص بكم هائل من الرموز والأساطير التاريخية والدينية والأدبية مما يستدعي قارئ ضمني مؤهل للولوج إلى قراءة جماليات النص

مثال عن التناص من شعر الحداثة :ادونيس في اغاني مهيار الدمشقي ،حيث يظل مهيار حاضرا في كل ديوان ادونيس .

ومن مصادر التناص في الشعر العربي الحديث نجد :الكتب السماوية القران التوراة الإنجيل والهدف من هذا هو تقريب نصوصهم من سمة القداسة والمصدر الثاني هو استدعاء الأساطير اليونانية وقد تتحول الأسطورة إلى قناع يلبسه الشاعر لعالمه الحاضر .

الشعرية عند ياكبسون :

ياكبسون تحدث عن وظائف اللغة ،وركز أكثر على الوظيفة الشعرية واسماها بالوظيفة المهيمنة ،فموضوع الشعرية عند ياكبسون هو "قبل كل شيء الاجابة عن السؤال التالي :مالذي يجعل من رسالة لفظية أثرا فنيا

فموضوع الشعرية هو البحث عن الآليات الفنية لتحويل الرسالة اللفظية من حالتها العادية الى رسالة فنية وجمالية وبما أن مادة هذه الرسالة هي اللغة واللغة باعتبارها بنية لسانية فان "الشعرية تهتم بقضايا البنية اللسانية فانه "يمكن اعتبار الشعرية جزءا لايتجزأ من اللسانيات"

فالشعرية تدرس الرسالة اللفظية ومادة هذه الرسالة هي اللغة وعلى هذا "يمكن تحديد الشعرية باعتبارها ذلك الفرع من اللسانيات الذي يعالج الوظيفة الشعرية في علاقتها مع الوظائف الأخرى للغة وتهتم الشعرية بالمعنى الواسع للكلمة بالوظيفة الشعرية لافي الشعر فحسب حيث تهيمن هذه الوظيفة على الوظائف الاخرى للغة وانما تهتم ايضا خارج الشعر حيث تعطي الاولية لهذه الوظيفة او تلك على حساب الوظيفة الشعرية "

ويطلق ياكبسون على الوظيفة الشعرية بالوظيفة المهيمنة وهي "مجرد بنية مركبة الا انها مكون يحول بالضرورة العناصر الاخرى "كما اعطى مثالا للزيت الذي يعتبر ليس وجبة خاصة وليس مجرد مكون عرضي بل هو يحول مذاق كل مايؤكل ،ويكون دوره مؤثرا جدا الى حد سمكة صغيرة تغير تسمتيها لكي تصبح سمكة بالزيت .

وتتحقق هذه الوظيفة المهيمنة في الشعر عن طريق "أدوات شعرية تكرارية منها القافية والتطريز والتقسيم والمقابلة والتقطيع والتصريع والمقاطع او التفاعيل والنبر والتنغيم "

فالتوازي عند ياكبسون هو الذي يحقق سمة الوظيفة الشعرية فالتوازي يعتبر عنصر من عناصر الإيقاع الداخلي ويساهم بشكل كبير في تحقيق الانسجام الايقاعي الصوتي .

ويستند التواصل اللساني على حسب رومان ياكبسون الى ستة عناصر :المرسل والمرسل اليه والرسالة والقناة والمرجع واللغة

اما وظائف اللغة على حسب رومان ياكبسون هي :

الوظيفة التعبيرية أو الانفعالية او الوجدانية expressive: فكثير من النصوص والمكالمات الهاتفية يحولها المرسل إلى نسيج من الانفعالات باستخدام ضمير المتكلم .

الوظيفة الشعرية poetique :وتتجسد هذه الوظيفة عن طريق إسقاط المحور الاستبدالي على المحور التأليفي او اسقاط محور الدلالة والمعجم على محور التركيب والنحو انزياحا او معيارا فالوظيفة الشعرية هي التركيز على جمالية الرسالة و طريقة جعلها رسالة ابداعية متميزة

الوظيفة الانتباهية :phatique:اورد ياكبسون امثلة عن الوظيفة الانتباهية مثل قول المتكلم للمخاطب :الو اتسمعني ؟وهذه توظف لاثارة انتباه المخاطب .

الوظيفة الافهامية contive:مثل القصائد التي تعالج الثورة والانتفاضة خير نموذج لهذه الوظيفة لان هذا النوع من الأدب يخاطب الآخر ويحاول التأثير فيه واقناعه .

الوظيفة المرجعية reference:هي قاعدة لكل اتصال ويطلق عليها المسدي الإيحائية وغاية هذه الوظيفة تكمن في صياغة معلومة صحيحة عن المرجع .

الوظيفة الميتالغوية :metalinguistique: وتسمى ايضا بالوظيفة الوصفية القائمة على الشرح والتفسير والوصف والتأويل ،وتهدف الى تفكيك الشفرة اللغوية ومن الامثلة :انني لا أفهمك ؟ اشرح لي ؟

تهيمن الوظيفة الشعرية على الشعر الغنائي

تهيمن الوظيفة الانفعالية على الشعر الرومانسي الوجداني الذي يكثر فيه ضمير المتكلم مثل : انا حزين ....

تهيمن الوظيفة الميتالغوية على النقد الأدبي الذي يقوم على التفسير والتأويل والتحليل .

تهيمن الوظيفة المرجعية على النص التاريخي كاالشعر الملحمي الذي ينقل حوادث تاريخية حقيقية واقعية .

تهيمن الوظيفة التأثيرية على الخطابة لان الخطابة غاياتها التاثير في نفسية المتلقي .

مابعد الحداثة :

مابعد الحداثة هي تجاوز المطلق والإعلاء من شان الفردانية والذات ،وتحطيم كل ماهو قديم ،والتشكيك في الأصالة ،وشعارها هو الحرية واللاعقلانية والعبثية والفوضى في كل الأنظمة الاجتماعية والأدبية والاقتصادية وفي كل المجالات ،ومن ابرز المطالبين بهذا الشعار هو نيتشه الذي نادى "بموت الإله " بمعنى موت السلطة العليا التي تحكم في كل المجالات والإقرار بمبدأ الحرية والفوضى والعبثية ،وايضا هنالك ميشال فوكو الذي نادى بالتهديم وتفكيك أنظمة الحكم ،والتجاوز من النظام الى العبثية ومابعد الحداثة ظهرت بعد الثورة الصناعية والعولمة ، وهي منطلق الرأسمالية المتأخرة

الفرق بين الحداثة ومابعد الحداثة :الحداثة هي حركة تطوير وتجديد في مختلف العلوم ،ولها أصول انطلقت منها،ولم تخرج عن النظام العقلاني اما مابعد الحداثة هي الانفصال عن هذه الأصول وتهديمها عن طريق التشكيك فيها ،والخروج عن النظام العقلاني إلى اللاعقلاني والعبثي والفوضوي .

مابعد الحداثة من خلال كتاب عبد العزيز حمودة المرايا المقعرة ، نحو نظرية نقدية عربية :

مابعد الحداثة عند العرب :تمثلت في حالة الشك وفقدان اليقين بعد سقوط الالهة الجديدة :المادة والعلم و العقل ،ومناداة نيتشه بموت الاله ،وفشل العلماء في تفسير الكون او تحقيق السعادة للإنسان .

لقد وصل الإنسان المعاصر في شكه في العقل ورفضه لنتائج العلم التجريبي وقد وصل به الشك الى حدد التشكيك في الامور الميتافيزيقية مما ادى هذا الشك في مجال الأدب إلى فوضى الدلالة وعبثية المصطلحات وانفتاح النص على تعدد القراءات والتأويلات عند العرب مما نتج عن هذا ازمة في المصطلحات النقدية بسبب الغموض الذي يمجدونه رواد مابعد الحداثة ، فمصطلح poetics(الشعرية) ترجم الى أكثر من عشر ترجمات عربية :الشعرية ،علم الشعر ،الشاعرية ،الإنشائية ،الأدبية .....

أزمة المصطلح النقدي العربي :ظهرت هذه الأزمة منذ ان بدا الباحثون العرب بعمليات الاستعارة والنقل والترجمة عن الغرب دون روية او تمحيص فيقعون في مازق وفوضى الدلالة ،فيسارعون إلى إلقاء اللوم على القارئ بأنه غير حداثي واتهامه بالجهل والكسل وعدم قدرته على الفهم والاستيعاب والتأويل .

ملامح مابعد الحداثة في الأدب العربي :

التشكيك في أصالة الأدب العربي :

شكك فيه المستشرق ادوارد سعيد في كتابه "بدايات "المقصد والمنهج " يقول "هناك بدايات وليس أصولا ولكن لكل اصل هناك أصل ابعد منه "، وطه حسين الذي شكك في الشعر العربي الجاهلي وقال بأنه منتحل .

من إرهاصات ظهور مابعد الحداثة في الأدب عند العرب ،هو دعوة جاك دريدا البالغة الخطورة في مقر المجلس الأعلى للثقافة في مصر ،إلى تفكيك المؤسسات القومية المختلفة ووكل المهمة إلى الجامعة ،فهو دعا إلى العالمية وليس الانغلاق على القومية

يرى عبد الله الغذامي من خلال كتابه الخطيئة والتكفير ، من البنيوية إلى التشريحية "أن التفكيك هو أجمل ما قدّمه العصر من انجاز أدبي نقدي " كما يعتبر من ابرز المؤيدين لمنهج التفكيكية في النقد حينما قال "ولذلك احترت أمام نفسي وأمام موضوعي ،ورحت ابحث عن نموذج استظل بظله كي لا اجتر أعشاب الأمس ،حتى وجدت منفذا فتح الله مسالكه فوجدت منهجي ووجدت نفسي "

مابعد الحداثة في النقد تدعو إلى انفتاح النص من خلال ثنائية الحضور والغياب يقول عبد الله الغذامي :الجانب المعمي في النص هو مايجب البحث عنه "ويقول ايضا :لابد ان يكسر النص الى وحدات صغرى ويبين مداخلاتها "

للخروج من مأزق الانغلاق الذي وقعت فيه البنيوية ظهرت البنيوية التكوينية التي تربط دلالة النص التي ينتجها القارئ .او الناقد بالسياقين الاجتماعي والتاريخي فيتحقق بذلك القراءة التوليدية أي انفتاح النص على تفسيرات عدة بتعدد القراءات .

التفكيكية حولت القارئ من مستهلك للدلالة الى صانع ومنتج لدلالات أخرى للنص بمعنى تشريح النص وإعادة تركيبه من جديد ،كما ان رولان بارت تحول من البنيوية الى منهج التفكيكية في بحثه "موت المؤلف 1968م "

رولات بارت اتفق مع جاك دريدا حينما دعا إلى تفكيك المؤسسات القومية باعتبارها سلطات قمعية لقهر الذات والفردانية .

تعتبر ثنائية الحضور والغياب من اهم ثنائيات المنهج التفكيكي ،حيث يقول جاك دريدا " لايوجد خارج النص تعني صعوبة الوصول الى اصل العناصر النصية معنى ذلك :ان المدلول الحقيقي في حالة مراوغة مستمرة للدال وان كل محاولة لتثبيت مدلول

،سرعان مايتحول هذا المدلول الى دال وهكذا ...،ويرى جاك دريدا ان العالم الخارجي نفسه نص اخر يحجب بقدر مايكشف .

و جوهر المقولة التفكيكية :كل القراءات هي إساءة قراءة بمعنى دائما هناك مراوغة ،والمراوغة عند انجرا دن هي مرادفة للفجوة والفراغ وكسر أفق التوقع الذي يصيب القارئ،أي كل مايصل الى معنى ويظنه نهائي يتفاجئ بانه لايمكن تثبيت معنى نهائي للنص ،والنص دائما منفتح الدلالة .

خاتمة:

وفي الختام قضايا الأدب العربي القديم الحديث والمعاصر فيها اختلاف ومواقف متعددة لايمكن الاحاطة بكل آراء النقاد لانهم كثر و عددهم لايحصى

واخيرا ارجو ان تكون هذه المحاضرات الملخصة التي استفدت منها من طرف اساتذتي الكرام اجرا وثوابا لهم

وأسال الله عز وجل ان يجعل هذا العلم النافع الذي نشرته اجرا وثوابا على روح ابي الطاهرة،

ونسأل التوفيق لكل طالب علم .

تم بحمد الله وحفظه..